

هذه سبيلي أدعو إلى الله

الجزء الثالث



جمع وإعداد

عثمان عبدالحميد الباز

الإهداء

إلى حبيبي وحبيب كل مسلم نبينا الكريم صلى
الله عليه وسلم،

وإلى روح والدي الحبيب رحمه الله تعالى رحمة
واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة
ووالدينا وجميع موتى المسلمين يارب
العالمين، وإلى أمي الحبيبة، متعها الله بالصحة
والعافية، ورزقها السعادة في الدارين،

وإلى معلمي وأساتذتي الذين غرسوا الزرع
وتعاهدوه بالماء حتى طاب ثمره ،

وإلى أصدقائي وزملائي وأحبائي المخلصة
قلوبهم في حقل الدعوة ،

وإلى المسلمين والمسلمات في أنحاء المعمورة
أهدي هذا العمل المتواضع.

الجزء الثالث من موسوعة ، هذه سبيلي أدعو
إلى الله، راجيا بها وجه الله تعالى ، والله من وراء
القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير...

عثمان عبدالحميد الباز

الأمل والإجتهاد في العمل وقت الأزمات

الحمد لله رب العالمين، سبحانه به تحيا
الآمال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
هو المحمود بالعدو والأصل، وأشهد أن سيدنا
وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم، علمنا كل
جميل من الأقوال والأفعال، ووجهنا إلى كل طيب
ونافع من الأعمال، هو أطيب من الريحان، فاحت
نسماتها عبر الأزمان، قمر نور الوجود وأترعه
بالإيمان، فاق جماله كل جمال وأضحى لجمال
الدنيا عنوان، لا يحصي وصفه قلم ولا لسان
فيعذر عن الوصف والنقصان، صغت هذه
العبارات في هذه الأبيات فاقبلها من محبك العبد
الفقير، ياسيدي يا رسول الله، يا سيد
السادات،،،،،

روح من الريحان أرسل الرحمن تلقفت نفحاتها الأزمان

قمر أطل على الوجود فغردت أيامه وملؤها الإيمان

نورٌ أطلَّ على السماء فنورها منه ولَّى جاءه الإذعانُ

ياسائلا عن الجمال وكنهه جمال احمد للدناعنوان

فالعذر كل العذر عن وصف له القلمُ كلَّ مداده النقصانُ

تمهيد

خلق الله تعالى الحياة تعج بالأحداث الطيب
والسئ والحسن والقبيح والرخاء والشدة
والفرح والترح والأزمات والإنفراجة، وفي كل
الأحوال يجب على الإنسان دائما التمسك بالأمل
في ربه وكرمه وفضله والعمل الدئم الدؤوب
المؤدي لخير الذات والآخرين فإن ذلك يهون
الأزمات مهما كانت ،

منهج الأمل والتفاؤل في القرءان والسنة

القرءان الكريم مفعمٌ بآيات شتى تحض على بث
الأمل والتفاؤل في الأرواح البائسة والقلوب
القانطة ومن أبرزها قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [آل عمران : 200] ومن
البلاغة البيانية في الآية الكريمة أنه لا بد للأمل
من الصبر والثقة في تحقيق موعود الله تعالى
، فكان ابتداؤها بالنداء وهو يصور حضور
المنادى مع المنادي فالمؤمنون دائما قلوبهم
وأرواحهم حاضرة مع ربهم تعالى ، كما يصور
النداء هنا التضامن من المنادي مع المنادى
وحرصه عليهم كما جاء النداء باسم الموصول
وصلته ليدل على الإختصاص بأن لا يكون
للمتكلم علم سوى وصفه بمضمون جملة صلة
الموصول فالآية اختصتهم هنا بوصف الإيمان
وهو أجمل وأكمل الأوصاف ثم جاء الأمر بالأخذ
بأسباب التفاؤل والأمل والنصر وهو الصبر وهو
حبس النفس على ما تكره وانتظار تغيير الشدة
بالفرج والثقة في هذا التغيير لأنه من عند الله
تعالى ، ومن البلاغة القرآنية أن أمر بالصبر ثم
أمر بالمصابرة والمصابرة العمل على استمرار
الصبر وجعله صفة وسجية للمؤمن لا تنفك عنه
ثم أمر بالمرابطة وهي لزوم المحل الذي يخاف

وصول العدو له ومنها المرابطة على محل تسلط
الشيطان على النفس ليهلكها وختم الأمر
بالتقوى لتحقيق المراد وهو الفلاح في الدنيا
والآخرة.

وترى القرءن الكريم حافلا بآيات وعبارات
التفاؤل والأمل وتنوع ألفاظها ما بين لا تهنوا ولا
تَحْزَنُوا قال تعالى: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" [آل عمران : 139
وما بين الدعوة لعدم اليأس والإستسلام له قال
تعالى: " وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" يوسف 87

وما بين الدعوة لعدم القنوط وهو اليأس في أكبر
صوره وهو ظن العبد أن الله لن يغفر له أبدا
ووصف القانطين من رحمة ربهم الذين انقطع
الأملُ والتفاؤل من قلوبهم بالضلال قال تعالى
"قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ"
[الحجر : 56]

ووجه الذين زادت ذنوبهم ووافضت سيئاتهم
بالعودة لربهم وعدم القنوط واليأس من رحمته
والأمل في رضوانه وجنته قال تعالى: "قُلْ يَا
عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الزمر 53 .

والتفاؤل سنة نبوية، وصفة إيجابية للنفس
السوية، يترك أثره على تصرفات الإنسان
ومواقفه، ويمنحه سلامة نفس وهمة عالية،
ويزرع فيه الأمل، ويحفزه على الهمة والعمل،
والتفاؤل ما هو إلا تعبير صادق عن الرؤية
الطيبة والإيجابية للحياة .

وفي المقابل هناك علاقة وطيدة بين التشاؤم
وكثير من مظاهر الاعتلال النفسي وضعف
الهمة، حيث يجعل صاحبه ينتظر حدوث الأسوأ،

ويتوقع الشر والفشل، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره التشاؤم، ويحب الفأل الحسن الذي له علاقة بالعمل والأمل، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة) رواه البخاري، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة" رواه البخاري، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ) رواه أبو داود، قال النووي: "الطيرة شرك أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر، إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد".

والتفاؤل نور في الظلمات، ومخرج من الأزمات والكربات، وهو سلوك نفسي حث عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله وفعله، وهو مقرون

بالإيمان بالله - عز وجل -، ومعرفة بأسمائه
الحسنى وصفاته العليا، لأن المؤمن يستشعر
معية الله {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} التوبة 40

انطلق المشركون في آثار رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - وصاحبه، يرصدون الطرق،
ويفتشون في جبال مكة، حتى وصلوا غار ثور،
وأنصت الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه
إلى أقدام المشركين وكلامهم.

يقول أبو بكر رضي الله عنه: قلتُ للنبي صلى
الله عليه وسلم وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر
تحت قدميه لأبصرنا!، فقال صلى الله عليه
وسلم: (يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما)
رواه البخاري .

ويصف أبو بكر رضي الله عنه ما حدث مع
سُرَاقَة فيقول: فارتحلنا بعد ما مالت الشمس

وأتبعنا سراقَةَ بن مالك، فقلت: أأتينا يا رسول الله، فقال: (لا تحزن إن الله معنا)، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها، فقال: إني أراكما قد دعوتما عليّ، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: كفيتم ما هنا، فلا يلقى أحدا إلا رده، قال: "ووفى لنا" رواه البخاري

الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا التفاؤل لم يكتفِ النبي صلى الله عليه وسلم بتحقيق هذه السمة لديه في شخصه، بل كان يربي أصحابه عليها ويعلمهم إياها، ففي أشد المواقف وأصعبها كان صلى الله عليه وسلم يغرس في نفوس أصحابه الضعفاء والمضطهدين التفاؤل والأمل، وعدم اليأس، واليقين بموعد الله ونصره لعباده المؤمنين.

عن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي! هل رأيت الحيرة؟، قلتُ: لم أرها، وقد أنبت عنها، فقال: إن طالت بك حياة لترين الظعينة - المرأة - ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، قلتُ في نفسي: فأين دعار طيئ - قطاع الطريق - الذين سعروا في البلاد؟!، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلتُ: كسرى بن هرمز؟! قال: كسرى بن هرمز!!، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه. رواه البخاري.

وعن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: (شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟، قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه،

فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق
بأثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط
بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب،
وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر،
حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا
يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم
تستعجلون (رواه البخاري).

وفي مقابل اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بتعليم
أصحابه وتربيتهم على التفاؤل الذي يبعث على
الأمل والعمل، والصبر والثبات على الدين، كان
يحذرهم من النظرة التشاؤمية التي تقعدهم عن
العمل والدعوة، وتدفعهم للإحباط واليأس الذي
لا يرى في الناس أملاً لصلاح أو هداية، فقال
صلى الله عليه وسلم: (إذا قال الرجل: هلك
الناس فهو أهلكهم) رواه مسلم، أهلكهم على
وجهين مشهورين: رفع الكاف وفتحها، والرفع
أشهر، قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين:
"الرفع أشهر ومعناه أشدهم هلاكا، وأما رواية

الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين، لا أنهم هلكوا
في الحقيقة

منهج العمل والإجتهاد في القرآن والسنة

تري القرآن الكريم يحض في كثير من
آياته الكريمات على العمل والإجتهاد فيه وأن
الله لا يضيع أجر من أحسن عملا واعتنى
القرآن الكريم بالعمل للدنيا والعمل للآخرة
للموازنة بين الحياة الكريمة في الدنيا والحياة
المنعمة في الجنة في الآخرة فقال تعالى "هُوَ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" [المك، آية:
[15]

أي: هو الذي سخر لكم الأرض وذلها، لتدركوا
منها كل ما تعلقتم به حاجتكم، من غرس وبناء
وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية
والبلدان الشاسعة، { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا } أي

لطلب الرزق والمكاسب. { وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ
النُّشُورُ } أي: بعد أن تنتقلوا من هذه الدار التي
جعلها الله امتحانًا، وبلغة يتبلغ بها إلى الدار
الآخرة، تبعثون بعد موتكم، وتحشرون إلى الله،
ليجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة. " تفسير
السعدي ومن بيان القرءان ابتداء الآية الكريمة
بالضمير الدال على الذات العلية والتعبير باسم
الموصول وصلته للإختصاص والتعبير
بالإستعارة في جعل الأرض كالدابة المنقادة
لصاحبها والتعبير عن اتساعها بالإستعارة أيضا
في قوله "مناكبها" فاستعار المناكب لاتساع
أطراف الأرض

ونظم القرءان الكريم للإنسان أحوال العمل
والعبادة وعدم التراخي عن أحدها بحجة الآخر
فقال "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ*فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وبين القرآن الكريم أثر العمل في إرساء الرخاء
للإنسان والمجتمع "وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ* لِيَأْكُلُوا مِنْ
ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ). [يس،
آية: 34-35]

وبين القرآن الكريم قيمة العمل

وأن الأنبياء والمرسلين على ارتفاع مكانتهم
كانوا يأكلون من عمل أيديهم وضرب لنا مثلاً
بسيدنا داود قال تعالى "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا
فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارُ لَهَا
الْحَدِيدُ* أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ
وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

وفي أصعب الظروف وقد تكالب الأعداء على المدينة وبرودة الجو وقلة المؤنة "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب (التعب) والجوع، قال: اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة) رواه البخاري. وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون، ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ... فاغفر للمهاجرين والأنصار) رواه البخاري. وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره" رواه البخاري

ونلمس أن هذا عمل مترع بالأمل في شدة البرد
القارس والجوع والألم وقد وصف الله تل عبر
ك الحالة بقوله "إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ
أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا" الأحزاب ١٠

وفي ظرف من أصعب الظروف وأحلكها عبر عنه
القرءان بالقرح أي الجرح العميق بشتى أنواعه
المادي والمعنوي في غزوة أحد "إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ
قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا
بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" آل عمران 140
ودارت رحا المعركة، وانتصر المسلمون في
بادئ الأمر، حتى فرَّ المشركون، واستعجل
بعض الرُّماة فنزلوا من الجبل يظنون الأمر
انتهى، ثم التفَّ المشركون وكرُّوا على
المسلمين من خلفهم، فقتلوا سبعين من خيار
الصحابه، وشجُّوا رأس النبي صلى الله عليه
وسلم وكسروا رباعيته، وأشاعوا أنهم قتلوا

النبي صلى الله عليه وسلم، فأوقع ذلك في قلوب المؤمنين حزنًا عميقًا، وألما شديداً ووقف النبي في بسالة ومعه جمع من الصحابة يلتفون حوله بعد أن سمعوا صوته يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب وجمع المسلمين وبهم من الألام والجراحات ما لا يتحمله بشرٌ ولاحقوا المشركين ففروا بعد أن كانوا عازمين على غزو المدينة والقضاء على المسلمين ونزل قوله تعالى قال تعالى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" [آل عمران : 173]

وكذلك في غزوة حنين حين أعجب المسلمون بكثرتهم فهزموا وتفرقوا ولم يبق إلا رسول الله ومعه حوالى مائة من المسلمين ظلوا يقاتلوا في قتالا مريرا حتى رجع المسلمون الذين فروا لما سمعوا صوت النبي صلى الله عليه وسلم وانقلبت الهزيمة إلى نصر قال تعالى: "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ

عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذْبِرِينَ.. ثُمَّ
أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ" [التوبة : 26]

وفي الختام

فإن الأمل والتفاؤل والعمل بجد وقت الأزمات
قربةٌ لله من أعظم القربات يتلوه نصرٌ من الله
وفضلٌ وثبات، ولا يولد الفرجُ إلا من رحم الشدة
فصبرا غزاة إن نصر الله قريب وانتظروا قوله
تعالى "فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْنَهُمْ
سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
"آل عمران ١٧٤

القوة والثبات في مواجهة التحديات

الحمد لله رب العالمين، القوي
المتين، الظهير المعين وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك العزيز القهار الغالب، سبحانه
وتعالى المجيب لكل سائل وطالب ، وأشهد أن

سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
،الكاملُ المكمّل المبرّر من كل المسائب
والمعائب،صاحبُ كل جميل من الصفات
والمناقب،من يدرك أنواره وقد غطت كل الأنوار
،وأنواره أنور من النور من أدرك العجز عن
وصفه فقد وصل إلى رضا الله ،ومن لم يدرك
نوره فقد خسر دينه ودنياه،صورت هذه المعاني
في أبيات على قدري من المباني ،قاقل من
محبك العبد الفقير هذه الأبيات،ياحبيبي يا رسول
الله يا سيد السادات،،،،،

رسول الله من يدرك نوركم ونوركم على الأنوار ظاهر
بدا فستر الأنوار كلها شمس لكل الأنوار تستر
عذرا عجزت عن وصف نوركم ومثلي في وصفكم يُعذر
وأنى لي أن أصف نوركم ونوركم من النور أنور
ومن لا يعرف قدر نوركم خاب دنيا ونفسا يخسر

تمهيد

القوة اسم لمعنى سام ويختلف تعريفها باختلاف
المعنى المراد تعريفه ،فتعريفها فيزيائيا هي

مؤثر يؤثر على الجسم فيحدث تغيير في الحركة
أو الإتجاه أو السرعة والقوة في العقل والرأي
ملكة في النفس تحملها على التؤدة والرزانة في
الرأي والتروي في الفعل والقوة في الإيمان
يقين في الله يملأ القلب فلا ينكسر أبدا ولا يذل
إلا لخالقه تعالى

القوة والقوي في القرآن الكريم

يبدأ الإنسان حياته ضعيفا لا طاقة له بشيء ولا
قدرة له عليه فهو ضعيف جسما، ضعيف إرادة،
ضعيف عقلا وفكرا فإذا بعناية الله تعالى تحوطه
من كل جهة وتمده بأسباب المعونة في نفسه
وفيمن حوله؛ حتى يمكنه فيما بعد الاعتماد على
نفسه والاستغناء عن غيره...والله تعالى يذكرنا
بهذه البداية وما تلاها من إمداده لنا بالقوة
والقدرة حتى نستطيع أن نباشر حياتنا يقول رب
العزة: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ} النحل: 78. ويقول سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ
جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} (الروم: 54).

ولعل ثاقب البصيرة يلمح في الآية الكريمة أنها
حصرت حياة الإنسان في ثلاث مراحل قوة بين
ضعفين أي أنه في بدايته ضعيف يحتاج إلى قوي
وكذلك في نهايته وحتى في قوته ، فهي قوة
بشرية قاصرة محدودة فيحتاج العون من القوي
القهار وهو الله تعالى.

ولقد اتصف الله تعالى بجميع المحامد من
صفات الجمال والكمال والجمال ومنها أنه
سبحانه وتعالى هو القوي المتين، قال تعالى:
"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" الذاريات
58 "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ" يعني لجميع خلقه "ذو
القوة المتين" وهو القوي المقتدر المبالغ في
القوة والقدرة" تفسير البغوي

وببلاغة من بيان القرءان

أكدت الآية قوة الله تعالى بعدة مؤكدات على
وَجَاذَةَ أَلْفَاظِ الْآيَةِ وَقَلَّةِ مَبَانِيهَا إِلَّا أَنَّهَا اشْتَمَلَتْ

على معان غزيرة فلقد اشتملت على تأكيد القوة الإلهية بعدة مؤكدات لغوية أولها حرف التأكيد "إن" لتأكيد الكلام بما ينفي كل شك وريب في قوته تعالى ، ثم وضع لفظ الجلالة ظاهراً ليبعث في نفوس المؤمنين الشوق للطاعة وفي قلوب العاصين الرهبة من المعصية ، ثم ساقّت الآية الكريمة ضمير الفصل "هو" الذي يفيد الإختصاص أي أنه تعالى صاحبُ القوة المطلقة والمتين الثابت الذي لا تتزعزع قوته ولا تزول .

ومن جمال الخطاب في القرآن

أنه كما عبر عن القوة الإلهية بتوحيد الألوهية "إن الله هو الرزاق ذو القوة" عبر عنها بتوحيد الربوبية فقال تعالى: " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ " [هود : 66] وتذوق بيان القرآن بتأكيّد القوة "بأن" وجاء توحيد الربوبية ليؤكد كمال العناية الإلهية بالعبد وأضافه إلى كاف الخطاب تكريماً وتشريفاً للمخاطب صلى الله عليه وسلم وكذلك أكد الإختصاص بضمير

الفصل "هو" لإطلاق التعبير على الموصوف وقصره عليه وجاء في وصف القوة بـ"أل" لتأكيد الخصوصية بالقوة وقصرها على الموصوف المطلق بها والمختص بها وحده تعالى.

من مواطن القوة والثبات في السنة النبوية

إن المقصود الأسمى من ذكر القوة العليا القوي المطلق وهو الله تعالى ليرسم للعبد طريق القوة البشرية المستمدة من القوة والثبات الإلهي باليقين الإيماني فالقوي قويٌّ بربه ولو كانت الدنيا كلها عليه ومن فقد هذا اليقين فهو ضعيف ولو اجتمعت له جميع أسباب القوة فمن تقوى بالله فهو قوي ولو ظننته أضعف الضعفاء ومن لم يتقَ بالله فهو ضعيف ولو ظننته أقوى الأقوياء.

يتمثل ذلك في موقف النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر أمره أنه في منتهى الضعف وتكالب عليه كفار قريش بشتى أنواع الإيذاء وأمام قوته وثباته بربه تعالى جاء الإمتحان والاختبار الذي

تسقط في بريقه معظم النفوس الواهية
المتعطشة للمال أو المنصب أو الملك فكان
موقف النبي صلى الله عليه منتهى القوة والثبات
من قوة القوي ومن استقوائه بربه تعالى

فمن بين ما احتالت به قريش لإيقاف دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم ومحاولة القضاء عليها:
شكايتهم النبي صلى الله عليه وسلم لعمه وكافله
أبي طالب، الذي كان - رغم كفره وبقائه على
ملة وكفر قريش - يحب النبي صلى الله عليه
وسلم حباً شديداً، ويدافع عنه، ويرد على كل من
يؤذيه، فذهبت قريش إليه محاولة منها
لتحريضه على النبي صلى الله عليه وسلم للكف
عن الدعوة لهذا الدين الجديد، وقد فشلت هذه
المحاولة أيضاً.،،،،، فعن عقيل بن أبي طالب
رضي الله عنه قال: (جاءت قريش إلى أبي طالب
فقالوا: أرأيت أحمد يؤذينا في نادينا وفي
مسجدنا فأنهه عن أذانا، فقال: يا عقيل انتني
بمحمد، فذهبت فأتيته به فقال: يا ابن أخي إن
بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم وفي

مسجدهم فانتَه عن ذلك، قال: فلحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره - وفي رواية فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره - إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك من أن تُشعلوا لي منها شُعلة يعني "الشمس"، قال: فقال أبو طالب: ما كذبنا ابنُ أخي قط "أبدا" فأرجعوا" رواه الطبراني وأبو يعلى وحسنه ابن حجر،

لقد حاول المشركون إغراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمال والشرف والمُلْك، لعله يرجع عن الدين الذي جاء به، أو يتنازل عن بعض الحق الذي يدعو إليه، فلم يفلحوا، وحرصوا عليه عمه الذي كان يدافع عنه ويحميه، لكنه صلى الله عليه وسلم ثبت كأنه جبل أشم، أمام الإغراءات والمساومات ولم يناقشها، ولم يثنه ذو نسب أو قرابة، ولم تشفع عنده محبة حبيب أو رجاء قريب، بل قال في وضوح وحسم وثبات

أنه لن يترك هذا الأمر الذي بعثه الله عز وجل به، لإعلانه والدعوة إليه، كما أنكم يا قريش لا تستطيعون أن تشعلوا من الشمس شعلة، ولو جنتم بشعلة من الشمس - مع استحالة ذلك وعدم قدرتكم عليه - ما تركت هذا الحق والدعوة إليه، فقال صلى الله عليه وسلم لهم: (أَتَرُونَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟) قالوا: نعم، قال: ما أنا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدْعَ لَكُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْ تُشْعِلُوا لِي مِنْهَا شُعْلَةً، فكان لذلك الثبات واليقين النبوي وقع كبير على المشركين وعلى عمه أبي طالب، حتى قال أبو طالب: "ما كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي قَطْ"

وليست هذه المرة الوحيدة التي تعرض فيها النبي صلى الله عليه وسلم للمغريات والتحديات فتصدى لها بكل قوة وثبات ويقين في ربه تعالى فمن ذلك أن قريشاً أرسلت عتبة بن ربيعة الذي كان يُعرف بينهم بالهدوء ورزانة الرأي؛ ليعرض على النبي -عليه الصلاة والسلام- ما يصدده به عن دعوته، فلما جلس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذكر مكانته في قريش

وعلو نسبه، ثم عرض عليه أموراً، وطلب منه أن يختار منها، حيث قال: "إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا فلا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرا"

وبعد أن فرغ من كلامه ما كان من النبي - عليه الصلاة والسلام- إلا أن قرأ عليه قول الله تعالى: (حم) تَنْزِيلُ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) إلى قوله تعالى: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) فثبت - عليه الصلاة والسلام- في وجه الإغراءات، وفشل المشركون فيما كانوا يسعون إليه ثم لجأوا إلى مساومته بأن يجعل لهم النبي مجلساً خاصاً بهم؛ لعلّ مكانتهم، ومقامهم حتى يؤمنوا، وأن يمنع وجود

الفُقراء من المسلمين في مجلسهم، فرفض النبي عليه الصلاة والسلام- ذلك؛ امتثالاً لقول الله - تعالى:- (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)؛ فالإسلام لا يقيس الناس بطريقة السيادة الجاهلية وحاولت قريش مساومة النبي في دينه؛ فعرضوا عليه أن يُسلموا بشرط أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا الله سنة، أي أن يتبع النبي؛ دينهم كي يتبعوا دينه، فأنزل الله عليه سورة (الكافرون)، وقرأها على كُفار قريش، فأيقنوا أن هذا الأسلوب لا ينفع مع النبي صلى الله عليه وسلم.

القوة والثبات في الحرب والغزوات وقد ثبت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جميع المعارك والغزوات، ففي غزوة أحد تعرّض للكثير من الأذى؛ حيث شجّ رأسه فيها، وكُسرت رُباعيته، رُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّوا نَبِيَّهُمْ،

وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟) ورغم ذلك كله فقد بقي ثابتاً يجمع أصحابه ويقوِّهم ويرفع من عزائمهم، كما صبر - عليه الصلاة والسلام- على فراق عمّه حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه- في غزوة أحد، وليس هذا الصبر والثبات في غزوة أحد فحسب بل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ثابتاً دائماً في جميع المعارك والغزوات

ومن التحديات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم فتنة الإفك والإفتراء على السيدة عائشة حتى برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات كان موقف رسول الله ممّا يحدث السكوت والتعقل وهما في مثل هذا الموقف لا يملكها إلا قوي اليقين بربه ثابت الشكيمة حيث كان مقيداً بالوحي، ولم يرضَ أن يحكم بالأمر حتى جاءه الوحي بالخبر اليقين ولما رآه أبو بكر ساكناً سكت مثله، ثمّ بدأ رسول الله يعرض أمره ويستشير الأقربين منه، فاستشار علي فأشار عليه ملمّحاً أنّ النساء غير عائشة كثير.

واستشار أسامة فأشار عليه أن يبقى على عهده، ثم أشارت عليه إحدى زوجاته فأثنت على عائشة ومدحتھا ولم تأتِ بها بسوء، ثم ذهب إلى عائشة وسألها إن كانت فعلت شيئاً أن تقول له وتستغفر، فقالت له: لا أقول إلا ما قاله أبو يوسف: (فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)

نزلت آيات تبرئتها من ربها " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ " حتى قال "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"

وهنا نلمس قوة وثبات النبي صلى الله عليه وسلم في عدم الإنسياق خلف الافتراءات التي أطلقها المنافقون على السيدة عائشة رضي الله

عنها ليضرب المثل في القوة والثبات عند المصائب والمصاعب والتحديات .

القوة والثبات عند فقد الأحبة من التحديات التي ثبت أمامها النبي صلى الله عليه وسلم بقوة ويقين فقد أحبته ومنهم ولده الرضيع إبراهيم فعن أنس بن مالك دَخَلْنَا مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذُرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَذْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ.

ومن قوته وثباته يعلم أصحابه القوة والثبات وروى الإمام أحمد رحمه الله من حديث معاوية بن قرة أن رجلاً كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أتحبه؟" فقال: يا رسول الله! أحبك الله كما أحبُّه. فتفقدته النبي! فقال: "ما فعل ابن فلان؟" فقالوا: يا رسول الله! مات. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه: "أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك؟" فقال رجل: يا رسول الله! أله خاصة أم لكلنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "بل لكلكم".

وقد تأسى به الصحابة والتابعون في مواجهة التحديات بالقوة والثبات وهذا عمر بن عبد العزيز يدخل على ولده عبد الملك رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فيقول يا بني! كيف تجدك؟ قال: تجدني -أبتاه- في الموت. قال: يا بني! لأن تكون في ميزاني أحب إليّ من أكون في ميزانك، فقال الابن: يا أبت! والله لأن يكون ما تحبُّه أحبُّ

إِلَيَّ مَنْ أَنْ يَكُونَ مَا أَحْبَبُهُ، ثُمَّ مَاتَ - عَلَيْهِ رَحْمَةُ
اللَّهِ

وَوَقَفَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ وَفَلَذَهُ
كَبِدَهُ بَعْدَ مَا دَفَنَهُ قَائِلًا: كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ، الْحَمْدُ
لِلَّهِ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْجُوكَ
لَهُ، وَأَخَافُكَ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيهِ، وَآمِنْ
خَوْفِي عَلَيْهِ

وفي الختام

في هذا الوقت العصيب المترع بالتحديات
القوى اقتصاديا واجتماعيا ودوليا وعالميا
وتربويا نحتاج للقوة والثبات في المحافظة على
ديننا ووطننا ومكانتنا بين أمم الأرض بالمحافظة
على علاقتنا بربنا ففيها مكن قوتنا وتوحد
كلمتنا، فلا يأكل الذئب إلا من الغنم القاصية
، وثبات الأمة وقوتها يُستمدان من ربها ومالك
أمرها، فإذا ما تحلى بهما أفرادها صلحت جميع
أمرها وأرهبت كل أعدائها فتُحل كل أزماتها
بلطف ربها "اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ"

والحمد لله رب العالمين

الإيجابية في القرآن والسنة

الحمد لله رب العالمين من لاذ به فهو من الفوز واثق، ومن اعتصم به فلا يعوقه عن الفلاح عائق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن رضي بعطائه أرضاه، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، أوثق الواثقين في الله رب العالمين، من استرشد بنوره التائبون واهتدى بشريعته الضالون، هو أسوة الطائعين ونبراس الوصول للمقربين، هو حياة الأرواح من تتعلق به القلوب فتعمها السعادة والأفراح

،من أضاعت به الدنيا وأشرقَت،وزالت بنوره
الظلمات وانمحت،رسمت هذه المعاني بروح من
الأبيات على قدري من المباني فاقبل هذه
الأبيات من محبك يارسول الله ياسيد
السادات،،،،،

ماتت الأرواحُ قبل مجيئه إن الكريم بنوره أحياءَها
واسودَّت الدنيا وعمَّ ظلامُها ملكُ النفوسِ سوادُها وغواها
بعثَ النفوسَ بحبه من موتها هو ربُّها بالحبيبِ هداها
أضاعت الدنيا وأشرقَ نورُها بنورِ أحمدَ فالضياءُ كساها
نفسِي بحبِ محمدٍ تتعلَّقُ هو الحبيبُ لها وكلُ مناها

تمهيد الإيجابية صفة تلازم النفس السوية التي
وثقت بنفسها وتوكلت على ربها وتمسكت بهدي
نبيها الكريم صلى الله عليه وسلم فنظرت لكل ما
هو غير سوي فسعت حسب الطرائق الشرعية
لتحويله إلى الوضع الطبيعي السوي، وهو
التفاؤل دائما واليقين بأن كل مشكلة لها بالتوكل
على الله قضاءً انتهاءً وهي عدم اليأس وتحويل

الفشل إلى نجاح. فهي تغرس في النفس التطلع إلى معالي الأمور والإنصراف عن سفاسفها،

تأكيد القراءان الكريم على الإيجابية

القراءانُ الكريمُ كتابُ الفضائل والأخلاق الحميدة السامية فلا فضل يصل الفكرُ إليه إلا وفي القراءان أصله، وما من رزية تمجها النفسُ إلا وفي القراءان النيلُ منها والنهي عنها، وقد رسم القراءان الكريم الإيجابية بأكمل وأجمل صورها، فمن الإيجابية في القراءان الكريم التعاون البناء على كل خير والتنافر التام عن أذى وشر قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: 2

وهنا يؤكد القراءانُ الكريمُ على بناء مجتمع مسلم فاضل تسوده الأخلاقُ الكريمة وتختفي منه الرزائل الإجتماعية المنتشرة في المجتمعات

اللا أخلاقية والآية الكريمة تبين القيمة الفاعلة للإيجابية في المجتمع بمد سواعد كل أفراد المجتمع في فعل الخير ابتعادهم جميعا بل ومحاربتهم لكل فعل فيه شر وإثم وعدم نفع ومن جمال الخطاب البلاغي والبياني في الآية الكريمة الدعوة للإجماع على الخير بالجمع لا بالأفراد "تعاونوا" ليكون ذلك أدعي للإلتزام من الجميع ورصدت الآية الكريمة المقابلة اللطيفة التي يتبين منها فضل الخير وخبث الشر من خلال وضع الوصفين في مقابلة بعضها أمام بعض لتختار النفوسُ القويمة والطباعُ السليمة وصفَ الخير وتمج وصفَ الشر فقابلت بين البر والتقوى وبين الإثم والعدوان ، ثم ساقَت الآية المحفز على فعل الخير والتعاون عليه وهو عين الإيجابية بالأمر بتقوى الله تعالى فقالت "واتقوا الله" وقد بينت الآية الأمر بالتقوى والمتقى وهو المسلم والمتقى وهو الله تعالى لكنها لم تبين المتقى منه ولا نوعه ليتبادر للنفس التعميم المقصودُ في الأمر أي اتقوا الله في كل شئ دق أو جل ، ثم بعد ذلك ساقَت الآية التهديد عند عدم

التنفيذ في صورة الإخبار لتنزجر النفوس
المخالفة وأكدت التهديد بأن لعدم التشكيك في
الوقوع، ووضعت المضمرة موضع المظهر وهو
لفظ الجلالة لتربية الرهبة عند المخالفين .

ومن الإيجابية في القرآن أن يكون المسلم فعالاً
في بيئته فهو يتحسس الفقراء والمساكين
ويحنو على اليتامى والأرامل. وهو يصلح بين
أفراد المجتمع ويزيل الشحناء والبغضاء. وهو
يجود بماله ووقته من أجل أن يعيش غيره في
سعادة وهناء. قال تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ
نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 114]

ويزيد هذا المفهوم وينميه القرآن الكريم
بالتأكيد على أن جميع المسلمين إخوة فلا بد أن
يكون لهم دور فاعل في الإصلاح بين أخويهم
إذا اختلفا يقول تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ

بَيْنَكُمْ ﴿ [الأنفال:1]،،، ومن مظاهر الإيجابية في القرآن ان يعمل المسلم ولا يكون كلا على غيره فالإسلام يدعونا للنشاط والحيوية وحب العمل يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:10] وفي هذا المعنى الكريم يقول رسولنا العظيم: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه» (رواه البخاري). فالإسلام يدعونا للنشاط والحيوية وحب العمل يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:10] وفي هذا المعنى الكريم يقول رسولنا العظيم: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه» (رواه البخاري).

ومن مظاهر تأكيد القرءان الكريم على الإيجابية: محاربة الفساد بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قال تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿

[آل عمران: 110]

هذا بعض من تأكيد القرءان الكريم على الإيجابية وجعلها صفةً رئيسةً وسجيةً أساساً للشخصية المسلمة ،ولقد نقلت السيدة خديجة رضي الله عنها موقفاً عن رسولنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تتمثل فيه كل جوانب الإيجابية التي حكاها القرءان الكريم وذلك حين نزل عليه الوحي أول مرة وذهب إليها خائفاً مزعوراً قائلاً زملوني زملوني والله يا خديجة لقد خشيتُ على نفسي فكان ردها " كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم،

وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف،
وتعين على نواب الحق" أخرجه البخاري.

من صور الإيجابية في القرآن الكريم

من يتصفح أي القرآن الكريم يجد صوراً
متعددة للإيجابية على أرض الواقع ومن جمال
القرآن أن هذه الصور التي نقلها القرآن
معظمها لكائنات غير مكلفة فمنها إيجابية نملة
سليمان هذه النملة رغم أنها كائن ضعيف لا يابه
به الإنسان إلا أن المك الديان سمى سورة في
القرآن الكريم باسمه و أورد إلينا قصة النملة
مع نبي الله سليمان عليه السلام- و الهدف من
القصة أن يتعلم المسلم و المسلمة درسا عظيما
ألا وهو الإيجابية و المشاركة الفاعلة في الأمن
و سلامة الآخرين قال الله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ
نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ

ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ... ﴿ [النمل:17-19].

فهذا سيدنا سليمان –عليه السلام – ينطلق
بجيشه الكبير الذي يشمل الإنس والجن و الطير
و هم يسرون في صفوف منتظمة وفجأة رات
النملة هذا الجيش الجرار فلم يكن حالها كما
يقول البعض في المثال اذا جاءك الطوفان ضع
ولذك تحت رجلك،كلا وإنما وقفت ثابتة لم تخش
على نفسها و إنما تذكر أبناء جنسها و أرادت
لهم النجاة قبلها.

وحوى نداء النملة لبني جنسها صوراً متعددة
من صور والبيان فمنها ناداتهم بمجموعهم لتدفع
الأذى عن الجميع وفي ذلك درس وعبرة لنا كما
أن النداء يدل على الحب والحرص وتلا النداء
التوجيه بما يُفعل وذاك منتهى الإيجابية فمن
الناس من تراه ينتقد الآخرين فقط دون تقديم
حل يذكر، ثم ذكرت المبرر لهذا النداء وهو عدم

إلحاق الأذى بهم وتحطيمهم من جيش سليمان
وأن هذا لو حدث لن يكون بغيا وافتراءً منهم
ولكنهم لا يرونهم ولا يشعرون بهم وهذا منتهى
الإظهار للحقائق، وهنا يتجلى لنا بيانُ القرءان
في التعبير بكلمة يحطمنكم دون يهلككم أو
يقتلكم لنرجع لعلماء الحشرات الذين اكتشفوا أن
جسم النملة مكون من مادة الكيتين الشديدة
الشبه بالزجاج والتي إن تكسرت لا تتجبر، وأن
جسم النملة مغلف بغلاف خارجي صلب وغير
مرن فإن تعرضت لدبس أو نحوه تتحطم وتصدر
صوتاً كما يتحطم الزجاج، فمن علم النملة
التعبير بهذه الكلمة دون سواها؟ ومن الذي أعلم
رسول الله بأحدث اكتشافات العلم الحديث؟

وهذا هدهد سليمان وقد حكى القرءان الكريمُ
أنه رأى قوماً يسجدون للشمس ويعبدونها من
دون الله فأنكر فعلهم ونطق بما يجب أن يقوموا
به من العبادة الحقّة قال تعالى: "أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ

الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ
مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ" [النمل : 25]

الإيجابية في حياة الصحابة رضي الله عنهم

لقد ربي الإسلام أتباعه على الأفعال القويمة وهذا هو منتهى الإيجابية فإدراكهم للحق وأتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم هو منتهى الإيجابية ووصفهم في القرآن بوصف الإيمان هي الإيجابية في أكمل صورها وبشرهم بنتيجتها قال تعالى "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" البقرة 25]

فهذا أبوبكر حين اعتدى أحد المشركين وخنق رسول الله بثوبه فقام أبوبكر ودفعه عن رسول الله فعن عبدالله بن عمرو قال سألتُ ابنَ عمرو

بنِ العاصِ: أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ
الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: بَيْنَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ
الْكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ
فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى
أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَ: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} رواه البخاري ومسلم

ومن ذلك ما أنفقه أبو بكر رضي الله عنه ماله
في نصرة الإسلام وإعناق المستضعفين
المعذبين من المسلمين، وعلى رأسهم: بلال بن
رباح رضي الله عنه، قال ابن القيم في زاد
المعاد: "وكان بلال بن رباح رضي الله عنه،
مولى لبعض بني جمح، يخرج به سيده أمية بن
خلف - لعنه الله - إذا حميت الشمس وقت
الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة،
ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره،
ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر

بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد". وقال ابن كثير: "كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك (يوافق قريش على الكفر) وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ، ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيب لكم منها لقلتها رضي الله عنه وأرضاه".

لم يكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقصد بعمله شهرة ولا مدحاً، ولا جاهاً ولا دنياً، وإنما كان يريد وجه الله تعالى ذي الجلال والإكرام، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قال أبو قحافة لابنه أبي بكر رضي الله عنهما: (يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَاباً ضِعَافاً، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ رَجَالاً جُلْدًا (أَقْوِيَاءَ) يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَتِ، إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ. أَيَّ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى. وَلِذَا

قال عنه سيدنا عمر لقد أتعبت كل من يأتي بعدك
يا أبا بكر ، وذلك لعدله وورعه وتقواه لله .

وهذا عمر بن الخطاب ذات يوم خرج الخليفة
الراشد الثاني في يوم شديد الحرارة يجري
مهرولاً يتلفت لأحد وكأنه لا يري إلا الوصول
إلى مراده وهدفه فقط دون أن يعبا حتى بمن
ينادون عليه . وأثناء انطلاق فاروق الأمة لمحاه
ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فسأل
خادمه: من هناك يجري هكذا؟! قال الخادم: إنه
أمير المؤمنين عمر. وفي هذه اللحظة نادى عليه
عثمان: يا أمير المؤمنين.. يا أمير المؤمنين.. لم
تجري هكذا؟! فرد عمر بن الخطاب رضي الله
عنه: لقد شرد بعير من بعير الصدقة وهنا تدخل
سيدنا عثمان مخاطباً ابن الخطاب : تعال يا أمير
المؤمنين إلى الظل وتناول كوباً

من الماء البارد وسأرسل خادمي وراءها. ولكن
الفاروق عمر لم يستمع لمطلب سيدنا عثمان بل

علي العكس رد قائلا بكل خوف ووجل: دعني
يا عثمان فأنا من سأسأل عنها أمام الله... ثم
تابع سعيه وراء الدابة.

وهذا الطفيل بن عمرو الدوسي كان يتحاشى
ويحاذر أن يسمع كلام النبي صلى الله عليه
وسلم؛ بسبب تحذير قريش، فلما سمعه وأدرك
صدقه بعقله وثاقب نظره وفطرته السليمة، آمن.
ولكن الرجل لم يكتف إيمانه في قبيلته (دوس)،
ولم ينكفى على نفسه، دون أن يكون له أثر،
وإنما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجعل له آية، فلما أقبل على قومه جعل الله له
نورا بين عينيه، فسأل الله تعالى أن تكون في
غير هذا الموضع حتى لا يظنّها قومه مثله،
فكانت في رأس سوطه، فلما جاءه أبوه قال:
إليك عني، ما أنا منك، ولا أنت مني! وصنع ذلك
مع زوجته وقبيلته. فقالوا: ماذا أصابك؟ قال: إني
آمنت بالله، فإما أن تؤمنوا بما آمنت به أو
أفارقكم، فلم يزل بهم حتى وافقوه، وقدم على

النبي صَلَّى الله عليه وسلّم عام خير، ومعه سبعون من قبيلته دؤس! رجل واحد يأتي بسبعين رجلاً، منهم أبو هريرة أكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام

إن الشخصية السوية هي الشخصية الإيجابية التي تتبع أمر ربها وتلتزم خطى نبيها صلى الله عليه وسلم شخصية فاعلة ومؤثرة في مجتمعها تفعل الخير وتعيش به وفيه، وتجلبه لنفسها وأهلها ووطنها، فإذا ما وُضعت في الميزان رجحت ونجحت، رجحت في وزنها ونجحت في حياتها وأرضت ربّها فأرضاهـا ورَضِيَ عنها فقال ربّها عنها "رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ"

نداءات القراءان للرسول صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين، علّامُ الغيوب، تسمع نداءهُ القلوب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يستر بفضله العيوب، ويزيل برحمته الكروب وأشهد أن سيدنا وحبیبنا محمداً صلى الله عليه وسلم خيرُ منادى من الرحمن، ومن تردد النداءُ له حبّاً في القراءان، حبُّه للعليل دواء، وللقلوب

صفاء، وللمريض شفاء، إذا تربع حبه في القلوب
ساد سائر الأرجاء، حاولت بجهد المقل نقل هذه
العبارات ونظمها في عقد من لؤلؤ من أبيات
أهديتها حبيب الروح فاقبلها من مُحِبِّكَ يارسول
الله، يا سيد السادات،،،،،

حبُّ النبي للعليل دواءٌ داوى الفؤاد إنه لسقيمٌ

به نال الحياة وحسنها وأتاه خيرُ مرادها ونعيمٌ

والقلبُ كُبلٌ في أغلاله مالم يردد حبه ويهيمُ

القلبُ يعلن حبه بفرحه الروح ترجو رؤيةً وترومُ

حبٌّ إذملك الفؤاد فإنه إلى المعالي سائرٌ ويقومُ

تمهيد

النداء أسلوبٌ لغوي وبلاغي من الأساليب
الكثيرة في القرآن الكريم والنداء هو رفع
الصوت لإبلاغ المخاطب بشئ يريد المخاطب

تبليغه له وفيه منادى ومنادى ومنادى به ،وقد يكون حقيقيا وقد يكون لغرض بلاغي آخر كالمدح والذم والتحسر والتفجع والتبجيل وغيرها .وللنداء أدوات كثيرة لم يستعمل القرءان منها إلا "يا" وذلك لأنها أداة النداء للقريب،ولا يقدر من أدوات النداء عند الحذف والإضمار سواها قال تعالى "ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين" والتقدير ياربنا

نداءات القرءان الكريم للنبي والأنبياء

تعددت النداءات في القرءان الكريم لجميع الأنبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ومن بينهم أفضلهم وسيدنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبداية في القرءان بدأ النداء بأبي البشر آدم عليه السلام قال تعالى: "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" [الأعراف : 19]

ولعلك تلمح بيانيا في القرءان الكريم

أنه لم يأت اسم آدم في القرءان إلا بهمز القطع ليكون فيه دلالة على أن عادم عليه السلام منه بدأ الله الخلق وكل الخلق قطعة منه وتسلسلهم منه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،

ثم نأتي إلى نوح عليه السلام ناداه ربه بقوله تعالى: "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ" [هود : 48] وسيدنا ابراهيم عليه السلام ناداه ربه تعالى فقال "يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ" [هود : 76]

وسيدنا يوسف ناداه ربه تعالى بالإيجاز بحذف أداة النداء قال تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ" [يوسف : 29]

وسيدنا موسى ناداه ربه بقوله تعالى "قَالَ يَا
مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ"
[الأعراف : 144]

وكذلك سيدنا عيسى عليه السلام ناداه ربه بقوله
تعالى "قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا" المائدة ١١٠

أما سيدنا الحبيب المحبب صلى الله عليه وسلم
لم يناديه الله باسمه المجرد أبدا ناداه يا أيها
النبي يا أيها الرسول وحين ناده باسمه ناداه
مضافا لوصف الرسالة "محمد رسول الله "
وهذا شاهد حاضر من القرءان على علو مكانة
الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم عند الرحمن.

دلالات كثرة النداء للنبي في القرءان

من المعلوم أن من أحب أحدا أحب الحديث معه وأحب الإكثار من ذكر اسمه لحبه له ومدحه إياه وبجله وعظمه ومن جمال بيان النداء للرسول صلى الله عليه وسلم في القرءان أنه لم يناديه إلا بحرف "يا" الدال على قرب المنادى من المنادى ليدل النداء على قرب الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه وعلو قدره عنده فكثرة النداء دليل القرب والحب

ونداء النبي – صلى الله عليه وسلم – بوصف النبوة دون اسمه العلم تشريف له بفضل هذا الوصف ليُربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره؛ ولذلك لم ينادَ في القرآن بغير: {يا أيها النبي} أو: {يا أيها الرسول} (المائدة: 67) بخلاف الإخبار عنه فقد يجيء بهذا الوصف كقوله {يوم لا يُخزي الله النبي} (التحريم: 8) {وقال الرسول يا رب} (الفرقان: 30) {قل

الأنفال لله والرسول} (الأنفال: 1) {النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم} (الأحزاب: 6

وقد يتعين إجراء اسمه العلم ليوصف بعده
بالرسالة كقوله -تعالى-: {محمد رسول الله}
(الفتح: 29) وقوله: {وما محمد إلا رسول} (آل
عمران: 144). وتلك مقامات يقصد فيها تعليم
الناس بأن صاحب ذلك الاسم هو رسول الله -
صلى الله عليه وسلم- ، أو تلقين لهم بأن يسمّوه
بذلك.

النداء للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة

والرسالة له غرض بارع وهو تحديد واجبات
رسالته في تأدية مراد ربه -تعالى- على أكمل
وجه دون أن يفسد عليه أعداء الدين أعماله،
وهو نظير النداء الذي في قوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} (المائدة: 67

وقوله {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
فِي الْكُفْرِ} (المائدة:).

تنوع النداء للنبي في القرآن الكريم

أول نداء للرسول صلى الله عليه وسلم في
القرآن الكريم ورد في سورة المائدة ومن
استقرأ الاسم المائدة يتبادر للذهن الغذاء
والطعام وهو مطلوب الجسد ولكن هناك غذاء
وطعام آخر هو غذاء الروح والقلب والنفس
فكان محبة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره
والإستئناس بالصلاة عليه مائدة تحوي غذاءً
كافياً وشافياً للروح والقلب وبدأ النداء بقوله
تعالى "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ
يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ" المائدة ٤١

وفي هذا النداء يواسي الله رسوله بألا يأبه
بالكافرين ولا مسارعتهم في كفرهم مادام ربه
معه وناصره وانظر إلى لفظ "لا يحزنك" في
دلالة على حب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم

فهو تعالى لا يريد لرسوله أن يحزن من أفعال الكافرين ولا يريد أن يخيم الحزن عليه بل يريد له السرور والفرح دائما فمن أحب أحدا أحب له الفرح والسعادة.

ثم ناداه فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" [المائدة : 67]

فصدر النداء لحبيبه صلى الله عليه وسلم بوصف الرسالة

وتبليغها ووصف نزول محتواها منه تعالى وكان الخطاب بتوحيد الربوبية مضافا لشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم لمزيد التكريم والتعظيم له صلى الله عليه وسلم.

ومن النداء للنبي صلى الله عليه وسلم في
القرءان الذي يوضح أن الله حسبه وكافيه
وناصره قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ
وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" [الأنفال : 64] {يَا
أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ} أي: كافيك {وَمَنْ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} أي: وكافي أتباعك من
المؤمنين، وهذا وعد من الله لعباده المؤمنين
المتبعين لرسوله، بالكفاية والنصرة على
الأعداء. فإذا أتوا بالسبب الذي هو الإيمان
والاتباع، فلا بد أن يكفيهم ما أهمهم من أمور
الدين والدنيا، وإنما تتخلف الكفاية بتخلف
شرطها. "تفسير السعدي

ثم ناداه نداء القائد المؤثر في أتباعه بالحب
والحزم للجهاد في سبيل الله وقتال أعدائه وبيان
أن النصر ليس بالعدد ولا بالعدد ولكن بالإيمان
بالله ونصره قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ

يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" [الأنفال : 65]

وبقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" [التوبة : 73]

ثم ناداه بتقوى مولاه قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" [الأحزاب : 1]

وتتبه إلى أن النداء هنا ليس لطلب ماليس موجود ولكن لاستمرار ما هو موجود ولحث الأمة على الإتياع والإقتداء به في تقوى ربه تعالى والمداومة عليها دائما.

وناداه بتوجيه نسائه وأزواجه بالتطلع الدائم للأخرة وما عند الله تعالى قال تعالى: "يَا أَيُّهَا

النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا" [الأحزاب : 28]

ثم ناداه بأن يوجه التوجيه والتعليم لمؤسسة
المجتمع المسلم وبانية حصونه ومربية أجياله
وهي المرأة المسلمة التي لا تؤتى الأمة في
أغلب الأحيان إلا من قبلها وتفريطها في أمانة
واجبها ولم يستثني احدا فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا
يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" [الأحزاب : 59]
"هذه الآية، التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله
نبيه، أن يأمر النساء عموماً، ويبدأ بزوجاته
وبناته، لأنهن أكد من غيرهن، ولأن الأمر
[لغيره] ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما
قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } أن { يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ
{ وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار

ورداء ونحوه، أي: يغطين بها، وجوههن
وصدورهن. ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: { ذَلِكَ أَدْنَى
أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ } دل على وجود أذية، إن
لم يحتجبن، وذلك، لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما
ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في
قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن،
وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر.
فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن. {
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } حيث غفر لكم ما سلف،
ورحمكم، بأن بين لكم الأحكام، وأوضح الحلال
والحرام، فهذا سد للباب من جهتهن. " تفسير
السعدي

وختم القرآن الكريم نداءاته للرسول الأكرم
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قال تعالى:
"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" [التوبة :

[73

نظرة في نداءات القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم

باستقراء آيات القرآن التي بها نداء للنبي صلى الله عليه وسلم نرى عدم نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه المجرد تكريما وتعظيما له صلى الله عليه وسلم كما نلاحظ كثرة النداءات له صلى الله عليه وسلم بما يبين علو مكانته عند الله تعالى ، كما نلاحظ اشتغال النداء للنبي صلى الله عليه وسلم على جميع الجوانب العسكرية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية والأسرية بما يشمل صلاح الدنيا والآخرة،

وبناءً عليه فليس للأمة حجة في التعثر في أي أمر ديني أو دنيوي فالنداء للنبي صلى الله عليه وسلم شمل الجانبين والنداء للنبي صلى الله عليه وسلم نداءً لأمتة وهو الأسوة والقُدوة قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" [الأحزاب : 21]

نتيجة نداء النبي في القرآن الكريم

إن أعظم نتائج النداءات المتكررة للرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم هي الإستجابة الفورية لأمر ربه تعالى وهذا ليس بغريب على النبي صلى الله عليه وسلم فحين نزل قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" كان هناك حراس للنبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة يحرسونه فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لحراسه من الصحابة "خلوا ظهري للملائكة" ولكن الهدف الرئيس هو تعليم الأمة الإستجابة الكاملة لأمر إذا نادى ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا، فارعها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه.

وقد أتى النداء نتيجة المرجوة في حياة المؤمنين ففي قوله تعالى قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ

وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ" [المائدة : 90]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنت ساقى (الخمير) القوم في منزل أبي طلحة فنزل تحريم الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت، قال: فخرجت، فقلت: هذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حُرِّمَتْ، فقال لي: اذهب فأهرقها، قال: فجرت في سكك المدينة، قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ (خمر يصنع من ثمر النخل)،

وفى الختام

تفرح الروح ويسعد القلب بكثرة النداءات في
القرءان الكريم للرسول العظيم صلى الله عليه
وسلم بما يوحي بكرامة النبي عند ربه تعالى مما
يسوقُ النفس لكثرة نداءات القرءان لأهل

الإيمان فیتبعوا النداءَ بالإجابة ليفوزوا بالكرامة
والرضوان

فالنداء دعاء ويلزمه إجابة المدعو لأمر الداعي
سبحانه وتعالى ففيها الحياة والنجاة في الدنيا
والآخرة قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ" [الأنفال : 24]

حرمة المال العام والحق العام

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، رزقه
أنواعا من المال، وأمره بحسن استعمالها طلبا
لحسن المال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك الغني الحميد، الفعال لما يريد، وأشهد أن
سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم خير
بين مال الدنيا وأن تسير الجبال معه ذهابا
فأبى، كل الكائنات تحبه وتموج بحبه، الإنس

والجن نجاتهما به ،والشجر أتاه يمشي بلا
قدم،والحجارة سلمت في فرح عليه،ترجمت هذه
الكلمات في بعض من الأبيات فاقبلها من محبك
يارسول الله ،يا سيد السادات،

كلُّ الكائناتِ على الكوكبِ تموجُ حبا لسيدنا النبي

الإنسُ والجنُّ لهما النجاة ومن سواه للمذنبِ

شجرٌ لما دعاه المصطفى أتى فرحاً في موكبِ

وحجارةٌ مر عليها مُسلِّماً فردَّت بلطفٍ وتحبُّبِ

أرني مخلوقا على الكوكب ما هام حباً بالزرنب

تمهيد

المال من الميل فلميل النفس إليه وتمني
حيازته سمي مالا ،يُعدّ المال ركناً من أركان
الدنيا، والدين، بالنسبة للدنيا فهو قِوام للحياة،

أَمَّا فِي الدِّينِ فَقَدْ يَدْخُلُ الْمَالُ فِي أَرْكَانِ عِدَّةٍ،
مِنْهَا الصَّلَاةُ، فَهِيَ بِحَاجَةِ الْمَالِ مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ
الْمَسَاجِدِ، وَخِدْمَتِهَا، وَأَيْضاً الْحَجُّ، فَهُوَ يَحْتَاجُ
الْمَالَ، وَغَيْرَهَا مِنْ الصَّدَقَاتِ، وَأَعْمَالِ
الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ الزَّكَاةُ لِلْإِنْفَاقِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ وَبَاقِي الْمَصَارِفِ، وَالْحَجُّ يَحْتَاجُ الْمَالَ
لِلْقِيَامِ بِهِ فَهُوَ عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ وَبَدَنِيَّةٌ، فَلَا قِيَامَ لِلدِّينِ
وَالدُّنْيَا بِدُونِ الْمَالِ، فَهُوَ قَوَامُ الْحَيَاةِ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ
دِينُ الْفِطْرَةِ الَّذِي يُبِيحُ إِشْبَاعَهَا، وَيُلَبِّي مَطَالِبَهَا
ضَمْنَ الْحُدُودِ الَّتِي حَدَّهَا الشَّارِعُ الْحَكِيمُ، مَعَ
التَّهْذِيبِ وَالتَّرْشِيدِ؛ حَتَّى تَسْتَقِيمَ وَتُحَقِّقَ الْخَيْرَ
لِلْإِنْسَانِ، وَلَا تَعُودَ عَلَيْهِ بِالْشَّرِّ، كَانَ هَذَا شَأْنُهُ
مَعَ نَزْعَةِ حُبِّ التَّمَلُّكِ الْأَصِيلَةِ فِي الْإِنْسَانِ، فَقَدْ
أَبَاحَ الْمَلَكَِيَّةَ الْفَرْدِيَّةَ، وَشَرَعَ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ مِنَ
النُّظْمِ وَالتَّدَابِيرِ مَا يَتَدَارَكُ الْآثَارَ الضَّارَّةَ الَّتِي قَدْ
تَنْجُمُ عَنْ طُغْيَانِ هَذِهِ النِّزْعَةِ؛ مِنْ فَقْدَانِ لِلتَّوَازُنِ
الْاجْتِمَاعِيِّ، وَتَدَاوُلِ الْمَالِ بَيْنَ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ
الْمَجْتَمَعِ؛ ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ
﴾ [الحشر: 7].

لمحات الجمال في نظرة القرءان والسنة للمال

إن القرءان الكريم مبناه على التوازن والتكامل وعدم التناقض وذلك لأنه "من حكيم حميد" فلم ينظر للمال على أنه مؤسس الشيطان وأساس البغي والطغيان ولا على أنه ماء الحياة وبدونه يهلك الإنسان ولا يجد النجاة ، ولكن نظر للمال نظرة متوازنة لمصلحة العبد ولتقوية الروابط بينه وبين ربه وبينه وبين العباد جميعا فأسس القرءان نظرتة للمال على ثلاثة محاور رئيسة وهي أولا أن المال رزق من الله الرزاق فليس للعبد دخل في كسبه سوى القيام بالسبب وثانيا أن هذا المال أمانة ووديعة استخلف الله العبد عليها وسيأله يوم القيامة عنها وثالثا أنه لا بدله إن أراد الفلاح في الدنيا والآخرة من بذل هذا المال وإنفاقه في سبيل الله تعالى فيقوي به صلته بالله وبخلق الله ،

فالكيزة الأولى بين سبحانه أن المال أحد أهم
عوامل الزينة في الحياة الدنيا قال تعالى "الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" [الكهف 46]

"الأموال والأولاد جمال وقوة في هذه الدنيا
الفانية، والأعمال الصالحة -وبخاصة التسبيح
والتحميد والتكبير والتهليل- أفضل أجرًا عند
ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة
أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه،
فينال بها في الآخرة ما كان يأمله في الدنيا."
التفسير الميسر

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : المال
والبنون حرث الدنيا والأعمال الصالحة حرث
الآخرة وقد جمعها الله لأقوام . ومن جمال البيان
في خطاب القراءان في الآية الكريمة براعة
الإستهلال بأسلوب رائع حيث بدأ الآية بذكر
اسمين معرفين "بأل" ليبين أن كلا منهما معلوم

ومعروف لكل نفس وساق الخطاب كالرد على سؤال بالجواب فكأن سائلا سأل وقال ما شأنهما ولذلك بدأ بهما لتشويق السامع لما سيلقى عليه لأهميته ،وحاءت كلمة زينة في غاية الجمال لتبين أن الدوام لله وحده فالزينة عرض زائل وغير دائم كزينة العروس وأضافها للحياة الدنيا لكمال هذا المعنى فلا يخفى ما في كلمة الدنيا من الدنو والسفل واقتصرت الآية الكريمة على المال والبنون دون غيرهما

لأنهما الأصل في كل سعادة للنفس وذكر المال قبل البنون كمال قال العلامة الألوسي لأن المال بلا بنون زينة والبنون بلا مال فقر ومذلة ،وقد يكون من جانب التصعيد في الزينة فالمال زينة والبنون زينة أكبر وأعظم.فمجيئ البنون بعد المال من باب البدء بالمهم يتلوه الأهم

والركيزة الثانية أن رسخ القرءان في ذهن مالك المال أنه مجرد خليفة فيه عن الله تعالى وليس

المالك الأصلي له فليعمل فيه برضا صاحبه قال تعالى مخاطبا أصحاب الأموال "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ" الحديد 7 قال الإمام القرطبي: قوله: وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ دليل على أن أصل الملك لله- سبحانه- وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضى الله فيثيبه على ذلك بالجنة، فمن أنفق منها في حقوق الله، وهان عليه الإنفاق منها، كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه، كان له الأجر الجزيل.

واستهل الحقُّ تعالى الآية بالأمر بالإيمان بالله ورسوله لتذليل النفس لما سيلقى عليها بعد ذلك من الأوامر وإشارة إلى أن المال عزيز على النفس فلن يستطيع العبدُ الإنفاقَ منه إلا بناءً على إيمان راسخ وعبر بالموصول وصلته دون التعبير بقوله وأنفقوا من أموالكم للتنبيه على غفلة الناس عن هذه الحقيقة وهي أن الملكية

الحقيقية للمال لله والعبد أمين عليه ،والسين والتاء في مستخلفين للمبالغة في خلافتهم للمال ،

وحذر سبحانه من الظن السيئ من العبد أنه جمع المال بحوله وقوته فيقع فيما وقع فيه قارون قال تعالى: "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَتَوَّءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِيَ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ" [القصص : 76] وكانت نهايته أن أطاح الله به وبماله تحت الرمال وابتلعت الأرض مع ماله لغضب ربه عليه فليس لله حاجة فيه ولا في ماله فالله هو الغني الحميد قال تعالى: "فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ" [القصص : 81]

والركيزة الثالثة أن إنفاق المال يرضي الله عن العبد ويتضاعف المال قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" [البقرة : 261]

قال الواحدي في أسباب النزول إنّ هذه الآية
نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف؛ ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك حث الناس
على الإنفاق في سبيل الله . وكان الجيش يومئذ
بحاجة إلى الجهاز وهو جيش العُسرة فجاءه عبد
الرحمن بن عوف بأربعة آلاف ، وقال عثمان بن
عفان : «عَلَيَّ جهاز من لا جهاز له» فجهّز
الجيش بألف بعير بأقْتَابِهَا وَأَخْلَاسِهَا وقيل جاء
بألف دينار ذهباً فصَبَّهَا في حجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم

وبين النبي صلى الله عليه وسلم استشراف
النفس للمال وأنه لا يخشى علينا الفقر ولكن

يخشى بسطة الرزق علينا فيجرنا إلى الهلاك
والبعد عن الله تعالى، كما حدث السابقين.

فعن عمرو بن عوف المزني قال بعث رسول الله
صلّى الله عليه أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى
الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجَزِيرَتِهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ
عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ
بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي
عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ، ثُمَّ قَالَ:
أَظَنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ
الْبَحْرَيْنِ؟، قَالُوا: أَجَلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:
أَبْشِرُوا، وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى
عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا
عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،

فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

حرمة المال العام

ينقسم المال إلى قسمين مال خاص وهو ما يخص شخصا بعينه أو مؤسسة خاصة ومال عام وهو مال الدولة وهو مال بيت المسلمين وقد جعل الإسلام للمال العام حرمة شديدة لوجر كل من تسول له نفسه الإعتداء عليه

فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له: ابن اللُثبيّة على الصدقة، فلما قدم، قال: هذا لكم، وهذا أهدي إليّ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا،

والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى، يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رُغَاءً، أو بقرة لها خُوارٌ، أو شاة تَيْعَرُ» ثم رفع يديه حتى رُوي بياض إبطيه، فقال: «اللهم هل بَلَّغْتُ». متفق عليه

عن خولة بنت عامر الأنصارية، وهي امرأة حمزة رضي الله عنهما، قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن رجلاً يتخوِّضونَ في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة" رواه البخاري

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أناس يتصرفون في أموال المسلمين بالباطل، ويأخذونها بغير حق. وأموال المسلمين يدخل فيها كل ما يمكن تصنيفه تحت مصطلح (المال العام) أو كما جاء في الحديث (مال الله)، وهو كل إيرادات الدولة، أو كل ما يدخل خزينة الدولة عبر مؤسساتها المختلفة، من رسوم الخدمات

والضرائب والثروات العامة. ومن ذلك أيضاً،
أموال اليتامى والزكوات والصدقات وغيرها

وبين لنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم
أن عدم المحافظة على المال العام والتفريط فيه
قد يسوق صاحبه إلى النار فعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ. فُلَانٌ
شَهِيدٌ. حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا. إِنِّي
رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ. فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا. أَوْ عَبَاءَةٍ» ثُمَّ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: «أَلَا إِنَّهُ لَا
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ». رواه مسلم

ولا العقاب أو دخول جهنم بالتفريط في المال
العام بأن يكون شيئاً عظيماً وله قيمة كبيرة فقد
يكون الشيء المغلول أو المسروق بسيطاً ولكن

الجزاء هو الجزاء لا يتجزأ فعن أبي هريرة قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ. فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا. فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا. غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ. ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي. وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ. يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ. فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ. فَكَانَ فِيهِ حَتْفَةٌ. فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهُبُ عَلَيْهِ نَارًا. أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ. لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ» قَالَ فَفَزِعَ النَّاسُ. فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ». متفق عليه

من نماذج الحفاظ على المال العام قال الحسن
بينما عمر بن الخطاب يمشي ذات يوم في نفرٍ

من أصحابه، إذا صبيّة في السوق يطرحها الريح لوجهها من ضعفها، فقال عمر: يا بؤس هذه، من يعرف هذه؟ قال له عبدالله: أو ما تعرفها؟ هذه إحدى بناتك، قال: وأيّ بناتي؟ قال: بنت عبدالله بن عمر، قال: فما بلغ بها ما أرى من الضيعة أي الضعف؟ قال: إمساكك ما عندك، قال: إمساكي ما عندي عنها يمنعك أن تطلب لبناتك ما تطلب الأقوام، أما والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين، وسعك أو عجز عنك، بيني وبينكم كتاب الله. وكان يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وخرج يوماً حتى أتى المنبر، وكان قد اشتكى ألماً في بطنه فوصف له العسل، وكان في بيت المال أنية منه، فقال يستأذن الرعية: إن أذنتم لي فيها أخذتها، وإلا فإنها علي حرام، فأذنوا له فيها. كان رضي الله عنه يعف عن شم طيب عام من بيت مال المسلمين: روي أنه أتى إليه بمسك من بيت المال فقسم بحضرته فسد على أنفه، ف قيل له: يا

أمير المؤمنين إنما يتجاوز إليك ربحه فقال:
وهل يراد من المسك إلا رائحته .

يقترض من آحاد المسلمين وتحت يده مال
الدولة أرسل عمر رضي الله عنه إلى عبد
الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمئة درهم، فقال
عبد الرحمن: أتستسلفني وعندك بيت المال، ألا
تأخذ منه ثم تردّه؟. فقال عمر: إني أتخوّف أن
يصيبني قدري، فتقول أنت وأصحابك: أتركوا
هذا لأمير المؤمنين؟. حتى يؤخذ من ميزاني يوم
القيامة، ولكني أتسلفها منك فإذا متّ جئت
فاستوفيتها من ميراثي .

وفي الختام

، فإن المال وإن كان خاصاً هو سيف ذو حدين
لو استعمله فيما يرضي ربه أنار طريقه للجنان
وأرضى عنه الرحمن وكذلك المال العام وهو كل
ما يخص جميع المسلمين من مدارس ومعاهد
ومرافق عامة وأموال ومؤسسات عامة لهو

أَيْضاً سَيْفُ ذُو حُدَيْنَ إِنْ رَاعَى الْعَبْدُ حُرْمَتَهُ،
فَمِرَاعَاةُ هَذِهِ الْحُرْمَةِ ثَوَابُهَا الْجَنَّةُ، وَإِنْ تَخَوَّضَ
فِيهِ وَلَمْ يِرَاعِ حُرْمَتَهُ عَظُمَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْعُقُوبَةُ وَلَوْ كَانَ الْمَغْلُولُ مِنْهُ يَسِيرًا، وَلَقَدْ كَانَ
الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَتَعَامَلُونَ مَعَ الْمَالِ
الْعَامِ كَأَنَّهُ غَوْلٌ مِنْ اقْتَرَبَ مِنْهُ ابْتَلَعَهُ لِيَضْرِبُوا
لَنَا أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي التَّوَرَعِ عَنِ التَّهَامِ قَوْتِ
وَمَالِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ دَائِمًا قَوْلُهُ
تَعَالَى "وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

والحمد لله رب العالمين

نداءات القرءان للرسول صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين، علّامُ الغيوب، تسمع نداءهُ القلوب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يستر بفضله العيوب، ويزيل برحمته الكروب وأشهد أن سيدنا وحبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خيرُ منادى من الرحمن، ومن تردد النداءُ له حبّاً في القرءان، حبُّه للعليل دواء، وللقلوب صفاء، وللمريض شفاء، إذا تربع حبُّه في القلوب ساد سائر الأرجاء، حاولت بجهد المقل نقل هذه العبارات ونظمها في عقد من لؤلؤ من أبيات أهديتها حبيب الروح فأقبلها من مُحِبِّكَ يا رسول الله، يا سيد السادات،،،،،،

حُبُّ النَّبِيِّ لِلْعَلِيلِ دَوَاءٌ دَاوَى الْفُؤَادَ إِنَّهُ لَسَقِيمٌ

بِهِ نَالَ الْحَيَاةَ وَحَسَنَهَا وَأَتَاهُ خَيْرُ مَرَادِهَا وَنَعِيمٌ

وَالْقَلْبُ كُبِّلَ فِي أَغْلَالِهِ مَا لَمْ يَرُدِّ حَبَّهُ وَيَهِيمٌ

الْقَلْبُ يَعْلَنُ حَبَّهُ بِفَرْحِهِ الرُّوحُ تَرْجُو رُؤْيَاهُ وَتَرُومُ

حُبٌّ إِذَا مَلَكَ الْفُؤَادَ فَإِنَّهُ إِلَى الْمَعَالِي سَائِرٌ وَيَقُومُ

تمهيد

النداء أسلوب لغوي وبلاغي من الأساليب الكثيرة في القرآن الكريم والنداء هو رفع الصوت لإبلاغ المخاطب بشئ يريد المخاطب تبليغه له وفيه منادي ومنادى ومنادى به ،وقد يكون حقيقيا وقد يكون لغرض بلاغي آخر كالمدح والذم والتحسر والتفجع والتبجيل وغيرها .والنداء أدوات كثيرة لم يستعمل

القرءانُ منها إلا "يا" وذلك لأنها أداة النداء
للقريب، ولا يقدر من أدوات النداء عند الحذف
والإضمار سواها قال تعالى "ربنا أفرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين" والتقدير ياربنا

نداءات القرءان الكريم للنبي والأنبياء

تعددت النداءات في القرءان الكريم لجميع
الأنبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
ومن بينهم أفضلهم وسيدنا وحبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فبداية في القرءان بدأ النداء بأبي
البشر آدم عليه السلام قال تعالى: "وَيَا آدَمُ
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"
[الأعراف : 19]

ولعلك تلمح بيانيا في القرءان الكريم أنه لم
يأت اسم آدم في القرءان بهمز القطع مع أنها
أصلا همز قطع بل رسمت بألف وصل ليكون فيه

دلالة على أن عادهم عليه السلام منه بدأ الله
الخلق ومنه يتصل الخلق تسلسليا إلى أن يرث
الله الأرض ومن عليها،

ثم نأتي إلى نوح عليه السلام ناداه ربه بقوله
تعالى: "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ
عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ
يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ" [هود : 48] وسيدنا
ابراهيم عليه السلام ناداه ربه تعالى فقال "يَا
إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ
وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ" [هود : 76]

وسيدنا يوسف ناداه ربه تعالى بالإيجاز بحذف
آداة النداء قال تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا
وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ"
[يوسف : 29]

وسيدنا موسى ناداه ربه بقوله تعالى "قَالَ يَا
مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ"
[الأعراف : 144]

وكذلك سيدنا عيسى عليه السلام ناداه ربه بقوله
تعالى "قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا" المائدة ١١٠

أما سيدنا الحبيب المحبب صلى الله عليه وسلم
لم يناديه الله باسمه المجرد أبدا ناداه يا أيها
النبي يا أيها الرسول وحين ناده باسمه ناداه
مضافا لوصف الرسالة "محمد رسول الله "
وهذا شاهد حاضر من القرءان على علو مكانة
الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم عند الرحمن.

دلالات كثرة النداء للنبي في القرءان

من المعلوم أن من أحب أحدا أحب الحديث معه وأحب الإكثار من ذكر اسمه لحبه له ومدحه إياه وبجله وعظمه ومن جمال بيان النداء للرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن أنه لم يناديه إلا بحرف "يا" الدال على قرب المنادى من المنادى ليدل النداء على قرب الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه وعلو قدره عنده فكثرة النداء دليل القرب والحب

ونداء النبي - صلى الله عليه وسلم - بوصف النبوة دون اسمه العلم تشريف له بفضل هذا الوصف ليُربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره؛ ولذلك لم ينادَ في القرآن بغير: {يا أيها النبي} أو: {يا أيها الرسول} (المائدة: 67) بخلاف الإخبار عنه فقد يجيء بهذا الوصف كقوله {يوم لا يُخزي الله النبي} (التحريم: 8) {وقال الرسول يا رب} (الفرقان: 30) {قل الأنفال لله والرسول} (الأنفال: 1) {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} (الأحزاب: 6)

وقد يتعين إجراء اسمه العلم ليوصف بعده
بالرسالة كقوله -تعالى-: {محمد رسول الله}
(الفتح: 29) وقوله: {وما محمد إلا رسول} (آل
عمران: 144). وتلك مقامات يقصد فيها تعليم
الناس بأن صاحب ذلك الاسم هو رسول الله -
صلى الله عليه وسلم-، أو تلقين لهم بأن يسمّوه
بذلك.

النداء للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة
والرسالة له غرض بارع وهو تحديد واجبات
رسالته في تأدية مراد ربه -تعالى- على أكمل
وجه دون أن يفسد عليه أعداء الدين أعماله،
وهو نظير النداء الذي في قوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} (المائدة: 67)
وقوله {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ
فِي الْكُفْرِ} (المائدة:).

تنوع النداء للنبي في القرآن الكريم

أول نداء للرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ورد في سورة المائدة ومن استقرأ الاسم المائدة يتبادر للذهن الغذاء والطعام وهو مطلوب الجسد ولكن هناك غذاء وطعام آخر هو غذاء الروح والقلب والنفس فكأن محبة النبي صلى الله عليه وسلم وذكره والإستئناس بالصلاة عليه مائدة تحوي غذاءً كافياً وشافياً للروح والقلب وبدأ النداء بقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ" المائدة ١٤

وفي هذا النداء يواسي الله رسوله بألا يابه بالكافرين ولا مسارعهم في كفرهم مادام ربه معه وناصره وانظر إلى لفظ "لا يحزنك" في دلالة على حب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو تعالى لا يريد لرسوله أن يحزن من أفعال الكافرين ولا يريد أن يخيم الحزن عليه بل يريد

له السرور والفرح دائما فمن أحب أحدا أحب له
الفرح والسعادة.

ثم ناداه فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ" [المائدة : 67]

فصدر النداء لحبيبه صلى الله عليه وسلم بوصف
الرسالة

وتبليغها ووصف نزول محتواها منه تعالى
وكان الخطاب بتوحيد الربوبية مضافا لشخصه
الكريم صلى الله عليه وسلم لمزيد التكريم
والتعظيم له صلى الله عليه وسلم.

ومن النداء للنبي صلى الله عليه وسلم في
القرآن الذي يوضح أن الله حسبه وكافيه

وناصره قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" [الأنفال : 64] يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ { أي: كافيك } وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { أي: وكافي أتباعك من المؤمنين، وهذا وعد من الله لعباده المؤمنين المتبعين لرسوله، بالكفاية والنصرة على الأعداء. فإذا أتوا بالسبب الذي هو الإيمان والاتباع، فلا بد أن يكفيهم ما أهمهم من أمور الدين والدنيا، وإنما تتخلف الكفاية بتخلف شرطها. " تفسير السعدي

ثم ناداه نداء القائد المؤثر في أتباعه بالحب والحزم للجهاد في سبيل الله وقتال أعدائه وبيان أن النصر ليس بالعدد ولا بالعدد ولكن بالإيمان بالله ونصره قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" [الأنفال : 65]

وبقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ" [التوبة : 73]

ثم ناداه بتقوى مولاه قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا" [الأحزاب : 1]

وتنبه إلى أن النداء هنا ليس لطلب ماليس
موجود ولكن لاستمرار ما هو موجود ولحث
الامة على الإتياع والإقتداء به في تقوى ربه
تعالى والمداومة عليها دائما.

وناداه بتوجيه نسائه وأزواجه بالتطلع الدائم
للاخرة وما عند الله تعالى قال تعالى: "يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُنَّ وَأُسرِّحُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا" [الأحزاب : 28]

ثم ناداه بأن يوجه التوجيه والتعليم لمؤسسة المجتمع المسلم وبانية حصونه ومربية أجياله وهي المرأة المسلمة التي لا تؤتى الأمة في أغلب الأحيان إلا من قبلها وتفريطها في أمانة واجبها ولم يستثني احدا فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" [الأحزاب : 59]

"هذه الآية، التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه، أن يأمر النساء عموماً، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن أكد من غيرهن، ولأن الأمر [لغيره] ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } أن { يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ } وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي: يغطين بها، وجوههن

وصدورهن. ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: { ذَلِكَ أَدْنَى
أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ } دل على وجود أذية، إن
لم يحتجبن، وذلك، لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما
ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في
قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن،
وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر.
فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن. {
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } حيث غفر لكم ما سلف،
ورحمكم، بأن بين لكم الأحكام، وأوضح الحلال
والحرام، فهذا سد للباب من جهتهن. " تفسير
السعدي

وختم القراءان الكريم نداءاته للرسول الأكرم
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى قال تعالى:
"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" [التوبة :

[73

نظرة في نداءات القراءان للرسول صلى الله عليه وسلم

باستقراء آيات القراءان التي بها نداء للنبي صلى الله عليه وسلم نرى عدم نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه المجرد تكريما وتعظيما له صلى الله عليه وسلم كما نلاحظ كثرة النداءات له صلى الله عليه وسلم بما يبين علو مكانته عند الله تعالى ، كما نلاحظ اشتغال النداء للنبي صلى الله عليه وسلم على جميع الجوانب العسكرية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية والأسرية بما يشمل صلاح الدنيا والآخرة،

وبناءً عليه فليس للأمة حجة في التعثر في أي أمر ديني أو دنيوي فالنداء للنبي صلى الله عليه وسلم شمل الجانبين والنداء للنبي صلى الله عليه وسلم نداءً لأمتة وهو الأسوة والقُدوة قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"
[الأحزاب : 21]

نتيجة نداء النبي في القرءان الكريم إن أعظم نتائج النداءات المتكررة للرسول صلى الله عليه وسلم في القرءان الكريم هي الإستجابة الفورية لأمر ربه تعالى وهذا ليس بغريب على النبي صلى الله عليه وسلم فحين نزل قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" كان هناك حراس للنبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة يحرسونه فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لحراسه من الصحابة "خلوا ظهري للملائكة" ولكن الهدف الرئيس هو تعليم الأمة الإستجابة الكاملة لأمر إذا نادى ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا، فارعها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه.

وقد أتى النداء نتيجه المرجوة في حياة
المؤمنين ففي قوله تعالى قال تعالى: "يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ" [المائدة : 90]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنت
ساقى (الخمير) القوم في منزل أبي طلحة فنزل
تحريم الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو
طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت، قال:
فخرجت، فقلت: هذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد
حُرِّمَتْ، فقال لي: اذهب فأهرقها، قال: فجرت
في سكك المدينة، قال: وكانت خمرهم يومئذٍ
الفضيخ (خمر يصنع من ثمر النخل)،

وفي الختام

تفرح الروح ويسعد القلب بكثرة النداءات في
القرءان الكريم للرسول العظيم صلى الله عليه
وسلم بما يوحى بكرامة النبي عند ربه تعالى مما
يسوق النفس لكثرة نداءات القرءان لأهل
الإيمان فيتبعوا النداء بالإجابة ليفوزوا بالكرامة
والرضوان

فالنداء دعاء ويلزمه إجابة المدعو لأمر الداعي
سبحانه وتعالى ففيها الحياة والنجاة في الدنيا
والآخرة قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ" [الأنفال : 24]

والحمد لله رب العالمين

حرمة المال العام والحق العام

خادم الدعوة. عثمان عبد

الحميد الباز

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، رزقه
أنواعا من المال، وأمره بحسن استعمالها طلبا
لحسن المآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك الغني الحميد، الفعال لما يريد، وأشهد أن

سيدنا وحبیبنا محمدا صلی الله علیه وسلم خیر
بین مال دنیا وأن تسیر الجبال معه ذهباً
فأبی، کل الكائنات تحبه وتموج بحبه، الإنس
والجن نجاتهما به ، والشجر أتاه یمشي بلا
قدم، والحجارة سلمت في فرح علیه، ترجمت هذه
الکلمات في بعض من الأبيات فاقبلها من محبك
یا رسول الله ، یا سيد السادات،

کلُّ الكائناتِ علی الکوکبِ حبا تهيم
بحب النبي

الإنسُ والجنُّ لهما النجاة ومن
سواه للمذنبِ

شجرٌ دعاه وقال أجب أتى فرحاً
في موكبِ

علا الحجارة نوره بسلامه
بلطفٍ وتحبُّبٍ
رَدَّتْ

أرني مخلوقا في حبه
حبا بتقرب
ما هام

تمهيد المال من الميل فلميل النفس إليه وتمني
حيازته سمي مالا ، يُعدّ المال ركناً من أركان
الدنيا، والدين، بالنسبة للدنيا فهو قِوام للحياة،
أما في الدين فقد يدخل المال في أركان عدّة،
منها الصلاة، فهي بحاجة للمال من أجل بناء
المساجد، وخدمتها، وأيضاً الحج، فهو يحتاج
المال، وغيرها من الصدقات، وأعمال
الخير، وكذلك الزكاة للإنفاق على الفقراء
والمساكين وباقي المصارف، والحج يحتاج المال
للقيام به فهو عبادة مالية وبدنية، فلا قيام للدين
والدنيا بدون المال، فهو قِوام الحياة، والإسلام هو
دين الفطرة الذي يُبيح إشباعها، ويُلبي مطالبها
ضمن الحدود التي حدّها الشارع الحكيم، مع

التهديب والترشيد؛ حتى تستقيم وتُحَقِّقَ الخير للإنسان، ولا تعود عليه بالشر، كان هذا شأنه مع نزعة حبِّ التملك الأصيل في الإنسان، فقد أباح الملكية الفردية، وشرع في ذات الوقت من النظم والتدابير ما يتدارك الآثار الضارة التي قد تتجم عن طغيان هذه النزعة؛ من فقدان للتوازن الاجتماعي، وتداول للمال بين فئة قليلة من المجتمع؛ ﴿ كَي لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [الحشر: 7].

لمحات الجمال في نظرة القرءان والسنة للمال إن القرءان الكريم مبناه على التوازن والتكامل وعدم التناقض وذلك لأنه "من حكيم حميد" فلم ينظر للمال على أنه مؤسس الشيطان وأساس البغي والطغيان ولا على أنه ماء الحياة وبدونه يهلك الإنسان ولا يجد النجاة، ولكن نظر للمال نظرة متوازنة لمصلحة العبد ولتقوية الروابط بينه وبين ربه وبينه وبين العباد جميعا فأسس القرءان نظرتة للمال على ثلاثة محاور رئيسة

وهي أولا أن المال رزق من الله الرزاق فليس للعبد دخل في كسبه سوى القيام بالسبب وثانيا أن هذا المال أمانة ووديعة استخلف الله العبد عليها وسيسأله يوم القيامة عنها وثالثا أنه لا بدله إن أراد الفلاح في الدنيا والآخرة من بذل هذا المال وإنفاقه في سبيل الله تعالى فيقوي به صلته بالله وبخلق الله ،

فالركيزة الأولى بين سبحانه أن المال أحد أهم عوامل الزينة في الحياة الدنيا قال تعالى "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" [الكهف 46]

"الأموال والأولاد جمال وقوة في هذه الدنيا الفانية، والأعمال الصالحة -وبخاصة التسبيح والتحميد والتكبير وتهليل- أفضل أجرا عند ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه،

فينال بها في الآخرة ما كان يأمله في الدنيا."
التفسير الميسر

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : المال والبنون حرث الدنيا والأعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام . ومن جمال البيان في خطاب القراءان قي الآية الكريمة براعة الإستهلال بأسلوب رائع حيث بدأ الآية بذكر اسمين معرفين "بأل" ليبين أن كلا منهما معلوم ومعروف لكل نفس وساق الخطاب كالدرد على سؤال بالجواب فگان سائلا سأل وقال ما شأنهما ولذلك بدأ بهما لتشويق السامع لما سيلقى عليه لأهميته ،وحاءت كلمة زينة في غاية الجمال لتبين أن الدوام لله وحده فالزينة عرض زائل وغير دائم كزينة العروس وأضافها للحياة الدنيا لكمال هذا المعنى فلا يخفى ما في كلمة الدنيا من الدنو والسفل واقتصرت الآية الكريمة على المال والبنون دون غيرهما

لأنهما الأصل في كل سعادة للنفس وذكر المال قبل البنون كمال قال العلامة الألوسي لأن المال بلا بنون زينة والبنون بلا مال فقر ومذلة ،وقد يكون من جانب التصعيد في الزينة فالمال زينة والبنون زينة أكبر وأعظم.فمجيئ البنون بعد المال من باب البدء بالمهم يتلوه الأهم

والركيزة الثانية أن رسخ القرءان في ذهن مالك المال أنه مجرد خليفة فيه عن الله تعالى وليس المالك الأصلي له فليعمل فيه برضا صاحبه قال تعالى مخاطبا أصحاب الأموال "آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ" الحديد 7 قال الإمام القرطبي: قوله: وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ دليل على أن أصل الملك لله- سبحانه- وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضى الله فيثيبه على ذلك بالجنة، فمن أنفق منها في حقوق الله، وهان عليه الإنفاق منها،

كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا
أذن له فيه، كان له الأجر الجزيل.

واستهل الحقُّ تعالى الآية بالأمر بالإيمان بالله
ورسوله لتذليل النفس لما سيلقى عليها بعد ذلك
من الأوامر وإشارة إلى أن المال عزيز على
النفس فلن يستطيع العبدُ الإتفاقَ منه إلا بناءً
على إيمان راسخ وعبر بالموصول وصلته دون
التعبير بقوله وأنفقوا من أموالكم للتنبيه على
غفلة الناس عن هذه الحقيقة وهي أن الملكية
الحقيقية للمال لله والعبد أمينٌ عليه ، والسين
والتاء في مستخلفين للمبالغة في خلافتهم للمال
,

وحذر سبحانه من الظن السيئ من العبد أنه جمع
المال بحوله وقوته فيقع فيما وقع فيه قارون
قال تعالى: "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى
عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ" [القصص : 76] وكانت
نهايته أن أطاح الله به وبماله تحت الرمال
وابتلعته الأرض مع ماله لغضب ربه عليه فليس
لله حاجة فيه ولا في ماله فالله هو الغني الحميد
قال تعالى: "فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ
لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُنْتَصِرِينَ" [القصص : 81]

والركيزة الثالثة أن إنفاق المال يرضي الله عن
العبد ويتضاعف المال قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" [البقرة : 261]

قال الواحدي في أسباب النزول إن هذه الآية
نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف؛ ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراد الخروج إلى غزوة تبوك حث الناس
على الإنفاق في سبيل الله . وكان الجيش يومئذ

بحاجة إلى الجهاز وهو جيش العُسرة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف ، وقال عثمان بن عفان : «عَلَيَّ جهاز من لا جهاز له» فجهّز الجيش بألف بعير بأقتابها وأحلاسِها وقيل جاء بألف دينار ذهباً فصبّها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين النبي صلى الله عليه وسلم استشراف النفس للمال وأنه لا يخشى علينا الفقر ولكن يخشى بسطة الرزق علينا فيجرنا إلى الهلاك والبعد عن الله تعالى، كما حدث السابقين.

فعن عمرو بن عوف المزني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجَزِيرَتِهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: أَظَنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟، قَالُوا: أَجَلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَبْشِرُوا، وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ

حرمة المال العام ينقسم المال إلى قسمين مال خاص وهو ما يخص شخصا بعينه أو مؤسسة خاصة ومال عام وهو مال الدولة وهو مال بيت المسلمين وقد جعل الإسلام للمال العام حرمة شديدة لوجر كل من تسول له نفسه الإعتداء عليه

فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللُثبيّة على الصدقة، فلما قدم، قال: هذا لكم، وهذا أُهدي إليّ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أُهديت إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى، يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رُغَاءً، أو بقرة لها خِوَارٌ، أو شاة تَيْعَرُ» ثم رفع يديه حتى رُوي بياض إبطيه، فقال: «اللهم هل بَلَغْتُ». متفق عليه

عن خولة بنت عامر الأتصارية، وهي امرأة حمزة رضي الله عنهما، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول: ” إن رجلاً

يَتَخَوِّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ“ رواه البخاري

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أناس
يتصرفون في أموال المسلمين بالباطل،
ويأخذونها بغير حق. وأموال المسلمين يدخل
فيها كل ما يمكن تصنيفه تحت مصطلح (المال
العام) أو كما جاء في الحديث (مال الله)، وهو
كل إيرادات الدولة، أو كل ما يدخل خزينة الدولة
عبر مؤسساتها المختلفة، من رسوم الخدمات
والضرائب والثروات العامة. ومن ذلك أيضاً،
أموال اليتامى والزكوات والصدقات وغيرها

وبين لنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم
أن عدم المحافظة على المال العام والتفريط فيه
قد يسوق صاحبه إلى النار فعن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ
صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ. فُلَانٌ
شَهِيدٌ. حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا. إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ. فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا. أَوْ عَبَاءَةٍ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: «أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ». رواه مسلم

ولا العقاب أو دخول جهنم بالتفريط في المال العام بأن يكون شيئا عظيما وله قيمة كبيرة فقد يكون الشيء المغلول أو المسروق بسيطا ولكن الجزاء هو الجزاء لا يتجزأ فعن أبي هريرة قال: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ. فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا. فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرَقًا. غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ. ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي. وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ. يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنُ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ. فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ. فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ. فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهُبُ عَلَيْهِ نَارًا. أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ. لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ» قَالَ فَفَزِعَ النَّاسُ. فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ». متفق عليه

من نماذج الحفاظ على المال العام قال الحسن
بينما عمر بن الخطاب يمشي ذات يوم في نفرٍ
من أصحابه، إذا صبيّة في السوق يطرحها الريح
لوجهها من ضعفها، فقال عمر: يا بؤس هذه،
من يعرف هذه؟ قال له عبدالله: أو ما تعرفها
؟ هذه إحدى بناتك، قال: وأيّ بناتي؟ قال: بنت
عبدالله بن عمر ، قال: فما بلغ بها ما أرى من
الضيعة أي الضعف؟ قال: إمساكك ما عندك ،
قال: إمساكي ما عندي عنها يمنعك أن تطلب
لبناتك ما تطلب الأقوام، أما والله ما لك عندي إلا
سهمك مع المسلمين ، وسعك أو عجز عنك،

بيني وبينكم كتاب الله. وكان يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. وخرج يوماً حتى أتى المنبر، وكان قد اشتكى ألماً في بطنه فوصف له العسل، وكان في بيت المال أنية منه، فقال يستأذن الرعية: إن أذنتم لي فيها أخذتها، وإلا فإنها علي حرام، فأذنوا له فيها. كان رضي الله عنه يعف عن شم طيب عام من بيت مال المسلمين: روي أنه أتى إليه بمسك من بيت المال فقسم بحضرته فسد على أنفه، فقليل له: يا أمير المؤمنين إنما يتجاوز إليك ريحه فقال: وهل يراد من المسك إلا رائحته.

يقترض من آحاد المسلمين وتحت يده مال الدولة أرسل عمر رضي الله عنه إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمئة درهم، فقال عبد الرحمن: أتستسلفني وعندك بيت المال، ألا تأخذ منه ثم تردّه؟ فقال عمر: إني أتخوّف أن

يصيبني قدري، فتقول أنت وأصحابك: أتركوا هذا لأمير المؤمنين؟. حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة، ولكني أتسلفها منك فإذا متّ جئت فاستوفيتها من ميراثي .

وفي الختام، فإن المال وإن كان خاصًا هو سيف ذو حدين لو استعمله فيما يرضي ربه أنار طريقه للجنان وأرضى عنه الرحمن وكذلك المال العام وهو كل ما يخص جميع المسلمين من مدارس ومعاهد ومرافق عامة وأموال ومؤسسات عامة لهو أيضا سيف ذو حدين إن راعى العبد حرمة، فمراعاة هذه الحرمة ثوابها الجنة، وإن تخوّض فيه ولم يراعي حرمة عظمت يوم القيامة العقوبة ولو كان المغلول منه يسيرا، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتعاملون مع المال العام كأنه غول من اقترب منه ابتلعه ليضربوا لنا أروع الأمثلة في التورع عن التهام قوتٍ ومالٍ المسلمين وكان أمام

أَعِينِهِمْ دَائِمًا قَوْلُهُ تَعَالَى " وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا
غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

والحمد لله رب العالمين

الصحة الإنجابية حق الوالدين والطفل

الحمد لله رب العالمين كرم حق الوالدين في
القرءان ،وجعل برَّهما صنوَ الإيمان،وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك هوالمعبود حقا وهو
المشهد له بالحق عدلا وصدقا وأشهد أن سيدنا
وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ،فاضت من
نوره الأنوار ومن جماله كسا القلوب عزة
ووقار،بحبه تفتحت الأزهار وبالمحبة فاضت
الأنهاروتحطمت بحبه الهموم والأخطار،لهج
لسانُ القلب وكلمُ الشعر فدعوتهما لنظم هذه
المعاني لمن رؤيته للقلب أعظم الأمانى فاقبل
هذه الكلمات من محبك العبد الفقير يا سيد
السادات،،،،

بنور طه فاضت الأنوار بحبه كسا القلوب وقارُ

وفاض بالدنيا خيرُ زاهرٍ به لها تفجرت أنهارُ

ما لي إذادخل القلوب همُّها وتخللت أحوالها أخطارُ

إلا التعلق بالحبیب فإنه تُجلى الهموم تُحطم الأسوارُ

یا عاشقین نورَ جماله صلوا علیه فتطلق الأعطارُ

تمهید

إن شریعة الإسلام شریعة عالمیة شاملة كاملة متكاملة جعلت لكل فئة من فئات المجتمع حقوقه مقابل الواجبات علیه "مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" ونلمس ذلك من خلال الحکمة البالغة فی حفظ حقوق الوالدين وكذلك حفظ حقوق المولودين بما یضمن ترابط وتماسك ونمو المجتمع على الوجه الأمثل الذي أرادہ الله تبارک وتعالی والذي من أجله جعل الله آدم خليفةً فی الأرض.

واحة قرءانیة للصحة الإيجابية

بین القرءان الکریم أساس الخلق وأنه من نفس واحدة وهو آدم علیه السلام وخلق زوجته حواء قال تعالی يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء : 1]

"قوله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني : آدم عليه السلام ، (وخلق منها زوجها) يعني : حواء ، (وبث منهما) نشر وأظهر ، (رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به) أي : تتساءلون به ، وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين ، كقوله تعالى : (ولا تعاونوا) ، (والأرحام) قراءة العامة بالنصب ، أي : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وقرأ حمزة بالخفض ، أي : به وبالأرحام كما يقال : سألتك بالله والأرحام ، والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد =تنسق بظاهر على مكنى ، إلا أن تعيد الخافض فتقول : مررت به وبزيد ، إلا أنه جائز مع قلته ، (إن الله كان عليكم رقيبا) أي : حافظا". تفسير البغوي

وانظر إلى جمال البيان في القرآن في هذه الآية الكريمة حيث إنها ابتدأت بالنداء للإهتمام بما سيلقى من الخطاب ولتنبيه المنادى بهذه الأهمية ، ثم جاء النداء للناس جميعا وليس للمؤمنين فقط بما أن لهم محبة عند ربهم وإن كانوا من ضمن الداخلين فيه لكنه أعم وأشمل ليشمل الخلق جميعا بما يدل على أنهم صنعة ربهم ويدل على حبه لهم . ،،،و الآية الكريمة أصلت لموضوع الصحة الإنجابية بلفت النظر أولا إلى أساس الخلق من نفس واحدة فقط وهو آدم ثم إلى أن الخلق يستمر على وجه الأرض عن طريق التناسل أي عن طريق الإنجاب ثم ختمت الآية ختاماً يؤصل لفعل كل معروف وطيب وينهى عن قبيح وخبيث "إن الله كان عليكم رقيبا"

وبين القرآن أن التناسل مطلوب لكنه ليس مطلوبا مطلقا بكثرة عددية فقط ولكنه مقيد

بالصلاح وتقوى الله تعالى فقال "يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ" الحجرات 13

"يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد،
وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون
جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله [تعالى] بث
منهما رجالاً كثيراً ونساءً، وفرقهم، وجعلهم
شعوباً وقبائل أي: قبائل صغاراً وكباراً، ولكن
الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو
أكثرهم طاعة وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم
قرباً وقوماً، ولا أشرفهم نسباً، ولكن الله تعالى
عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله،
ظاهراً وباطناً، ممن يقوم بذلك، ظاهراً لا باطناً،
فيجازي كلا، بما يستحق. تفسير السعدي

وأكد على ذلك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
أن الولد استمرار لعمل أبيه ورفعة لدرجاته في

الجنة بين يدي ربه ولكن ليس هذا الأمر مطلقاً
أيضاً لكنه مقيد بالصالح فربما رجل يزن بلد
ولربما رجل بأمة، فعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا
مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا
من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح
يدعوه" رواه مسلم

بداية بالوالدين

بنى القراءان الكريم الصحة الإنجابية أولاً ببناء
صحيح للوالدين البناء العقدي والفكري والثقافي
والديني والأخلاقي فذلك أساس الصحة الإنجابية
في الإسلام فبدأ القراءان يرسخ لهذا الأساس
فقال "وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" فأكد
على متانة العقيدة أولاً ثم أردف ذلك بالبناء
القوي للمجتمع عن طريق الإحسان لسبب
الوجود في الكون وهو الوالدين فقال تعالى
"وبالوالدين إحساناً" فجعل سبحانه وتعالى

الإحسان للوالدين رديف الأمر بعبادته تعالى وما كان ذلك إلا لعظيم حقهما على أولا دهم.

ولأن الأمر في غاية الأهمية جاء في الآية الكريمة السابقة بصيغة فعل الأمر واعدوا ثم أرفه تعالى بصيغة القضاء قال تعالى: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" [الإسراء : 23] وهنا لفظة بالغة الجمال من بيان القرءان لماذا جاء الخطاب بصيغة القضاء وليس بصيغة الحكم فقال وقضى ولم يقل وحكم من هنا ندرك عظمة القرءان الكريم الحكم هو الفصل في القضية بدون قدرة على تنفيذ ما حكم به قال تعالى: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا" [النساء : 35]

[35]

أما القضاء فهو الفصل في القضية مع القدرة على تنفيذ المحكوم به والإلزام بذلك فالقضاء أعم وأشمل من الحكم فكل حكم قضاء وليس كل قضاء حكماً

"{ وقضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } . عطف على الكلام السابق عطف غرض على غرض تخلصاً إلى أعمدة من شريعة الإسلام بمناسبة الفذلة المتقدمة تنبيهاً على أن إصلاح الأعمال متفرع على نبذ الشرك كما قال تعالى : { فك رقية أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا } [البلد : 13 17] . وقد ابتدئ تشريع للمسلمين أحكاماً عظيمة لإصلاح جامعتهم وبناء أركانها ليزدادوا يقيناً بارتفاعهم على أهل الشرك وبانحطاط هؤلاء عنهم ، وفي جميعها تعريض بالمشركين الذين كانوا منغمسين في المنهيات . وهذه الآيات أول تفصيل للشريعة للمسلمين وقع بمكة ، وأن ما ذكر في هذه الآيات مقصود به

تعليم المسلمين . ولذلك اختلف أسلوبه عن أسلوب نظيره في سورة الأنعام الذي وجه فيه الخطاب إلى المشركين لتوقيفهم على قواعد ضلالتهم . فمن الاختلاف بين الأسلوبين أن هذه الآية افتتحت بفعل القضاء المقتضي الإلزام ، وهو مناسب لخطاب أمة تمتثل أمر ربها ، التحرير والتنوير

القرءانُ يبين والرسول يؤكد

وأكد على ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أحاديث عدة منها قوله -صلى الله عليه وسلم-: (رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ)

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم البر بهما وخدمتهما مساويا لأجر الجهاد في سبيل الله فمن ذلك ما جاء عن معاوية بن جاهمة حيث قال:

(أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْرَوْ وَقَدْ جِئْتُ
أَسْتَشِيرُكَ؟ فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
فَالزَّمَهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلِهَا)

ما جاء عن عبدالله بن عمرو حيث قال: (جَاءَ
رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَأْذِنُهُ
فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحْيِ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ).

ووجه النبي صلى الله عليه وسلم الولد أن
يصحب والديه صلبة حسنة وأنهما أحق الناس
جميعا بحسن معاملته وأدبه فمن ذلك ما صح
عن أبي هريرة حيث قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ
أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ
مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ،
قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ).

ومن عظمة الإسلام أن جعل البر بهما متصلا في حياتهما وبعد مماته ما فلا يقتصر برُّ الوالدين حال حياتهما، بل يُمكن أن يستمرَّ برُّ المسلم لوالديه حتى بعد مماتهما، ومن صور هذا النوع من البرِّ أن يدعوَ لهما أو يزور أقاربهما وأصحابهما، وأن يتصدق عنهما بشتى أنواع الصدقات، وقد وردت هذه الصور في أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم فمنها، ما جاء عن عبد الله بن عمر حيث قال: (إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَبْرِ الْبِرِّ صَلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ .

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)

ما جاء عن ابن عباس حيث قال: "أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوْفِّيتُ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ

عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي تُؤْفِيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيْنَفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا"

العناية بالطفل والولد في الإسلام

لعل القارئ القرءان الكريم يلاحظ أنه وصى الولد بأبيه وأمه ولم يوص الأب والأم بأولادهم ذلك لأن الميل للولد شيء فطري مغروس في الطبيعة البشرية وحتى الحيوانية فلا يحتاج إلى وصية إلا أنه ورد في صورة العناية بالولد عقائديا وثقافيا وتربويا ودينيا وصحيا وتعليميا قال تعالى "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى"

وفي هذه الآية فإن المخاطب هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، حيث يأمر الله عز وجل نبيه بأن يأمر أهله بالصلاة وأن يصير على القيام بها ويؤديها بحدودها، لقد اهتم التشريع

الإسلامي بأمر الطفل، وأحاطه بالرعاية، وأقر له من الحقوق ما يضمن له حياة كريمة، وكلمة «حقوق» هي تلکم الأمور الثابتة الواجبة الوفاء للطفل، التي وجه إليها الدين الحنيف في السلوك، الذي ينبغي أن يلتزم به المسلم تحقيقاً لأهداف الحياة وفق التصور الإسلامي.

ولخطورة مرحلة الطفولة اهتمت الأديان السماوية والحضارات الإنسانية والقوانين الوضعية بتوفير البيئة الصالحة لنمو الطفل، وبقدر ما تتجح الأمم والشعوب في رعاية أطفالها وإشباع حاجاتهم المادية والنفسية والاجتماعية وتربيتهم على القيم والمثل العليا والأخلاق الفاضلة تتكون أجيال جديدة قوية البنیان قادرة على العمل والخلق والإبداع.

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن من أعظم أنواع الإثم أن يضيع الإنسان ولده ويفضي به

إلى الهلاك فقال "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول"

ولقد أوجبت الشريعة الإسلامية للطفل حقوقاً مادية وأخرى أدبية تسبق مولده وتواكب نشأته وتستهدف حفظ بدنه وصحته وإنماء ذهنه وإحياء ضميره وتحسين خلقه حتى يبلغ الحلم ويتحمل تبعه التكليف الشرعي بالإيمان والعمل الصالح فيسهم في عمران الكون ويحقق الخير لذاته وأمته.

وحدد الإسلام واجبات الوالدين تجاه الأطفال بتنشئتهم على أخلاق الإسلام، وأوجب على المربي أن يسلك في تربية الطفل نهجا وسطا فيمنع القسوة والعنف ويبتعد عن التدليل الزائد، كما أن الشريعة الإسلامية حريصة على نشأة الطفولة في بيئة صالحة وظروف مواتية، ولهذا حرصت على التكوين السليم للأسرة من جميع النواحي، فأوصت باختيار شريك الحياة، حيث

ينصح الإسلام باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين،

قال تعالى: (ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) (البقرة:221).

وعندما سئل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه: " ما حق الولد على أبيه؟ قال: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن "

فقد ضمن الإسلام للطفل جميع الحقوق المادية كالطعام والشراب واللباس والأدوية مثل النسب قال تعالى "ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله" وأقرت له منذ ولادته حق الرضاع قال تعالى "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" وحق النفقة عليه حسب استطاعته قال تعالى " لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه

رزقه فلينفق مما آتاه الله " حتى حق اللعب للطفل
أقره الإسلام فلم يحرمه منه "فعن عائشة ،
رضي الله عنها، قالت " كنت ألعب بالبنات عند
النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب
يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي
"

وفي الختام

فإن الإسلام جعل لكل شيء مكانه ومكانته فجعل
للوالدين حقهما ومكانتهما وجعلهما أحد أبواب
الجنة كما جعل العناية بالأطفال والأولاد أيضا
من أبواب الجنة وأن تربيتهم والنفقة عليهم
وجعلهم دعائم صالحة لنفع الأمة أحد الأعمال
الصالحة الموجبة للجنة والمبعدة عن النار .

والحمد لله رب العالمين

جمال المظهر والجوهر في بيوت الله

الحمد لله رب العالمين، جعل بيوتَه في الأرض
المساجد، وجعل عمارها ضيوفه راکعا وساجدا
،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له
مال قلب القانت العابد وأشهد أن سيدنا وحبیبنا
محمدا صلى الله عليه وسلم، من يدرك نوره
وأنواره على الأكوان ساطعة وللظلمات
قاطعة، بدت فأخفت ماسواها من الأنوار حوت
العديد من المعاني والأسرار، تحرك قلم الفكر
بكلمات الشعر حبا في حبِّ الروح فنظمت هذه
الآبيات إهداءً لكم فاقبلها من محبكم يا سيد
السادات ،،،

رسول الله من يدرك نوركم ونوركم على الأنوار ظاهر

بدا فستر الأنوار كلها شمس لكل الأنوار تستر

عذرا عجزت عن وصف نوركم ومثلي في وصفكم يُعذر

وأني لي أن أصف نوركم ونوركم من النور أنور

ومن لا يعرف قدر نوركم خاب في الدنيا ونفسا يخسر

تمهيد

إن الله تبارك وتعالى له ملك السموات والأرض
، ومع أن الملك كله له جعل له في الأرض
أماكن وبيوتاً يأوي إليها أحبائه ويذكرونه فيها
ويتقربون فيها إليه قال تعالى "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ
اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" [النور : 36]

وقفة فكرية بين بيت الرحمن وبيت الإنسان

لو أعملنا فكرنا لنعقد المقارنة بين بيت الإنسان في الأرض وبيوت الله تعالى فبداية تقوم هذه المقارنة على أساس الإتعاض والإعتبار وليس على أساس المعادلة ولا بد أن تقوم أولاً على مبدأ الآية الكريمة "ليس كمثله شيء" فبداية يبني الإنسان بناءً لياويه ويستره ويضع فيه معاشه من غذاء وكساء ونام فيه ويستريح ولا يدخل أحد بيت أحد بلا استئذان منه قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" [النور : 27]

أما بيوت الله تعالى فهي في الأرض أمان وحصن لأهلها وهي لياوي إليها من أتعبته ذنوبه فيلقي بها على أبوابها ويدخل ليقابل من يملك إزالة الهموم وهو الله تعالى وهي مفتوحة لا استئذان في دخولها فمن أراد دخولها فقد صدر له الإذن مسبقاً من الله تعالى وبيت الإنسان يستقبل فيه عدداً معيناً لهدف أما بيت الله تعالى فيستقبل أي

عدد مهما كثر وبدون مصلحة اللهم له هو
ولنفعه هو لا لله تعالى قال تعالى في الحديث
القدسي الشريف "يا عبادي إنكم لن تبلغوا نقى
فتنفعونى ولن تبلغوا ضرى فتضرونى"

خذوا زينتكم عند كل مسجد ولأنها بيوت الرحمن
وإليها يذهب العبد ليلقى ربه تعالى فكان من
المناسب أن يلقى ربه فى بيته فى أبهى صورة
وأجمل هيئة قال تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا
زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا
تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" [الأعراف : 31]

وانظر إلى جمال بيان القرآن فى الآية الكريمة
حيث ابتدأت بالنداء لأهمية المنادى به ووضع
بعين الاعتبار وجعلت المنادى مضافاً لآدم ولم
يكن المنادى الذين ءامنوا أو الناس لتذكيرهم
ببنوتهم لآدم عليه السلام فهم بشر مكرمى
بكرامة ءادم فهم بنوه فلا يهينوا أنفسهم بتعزية
أجسادهم عند المسجد كما كان يفعل أهل

الجاهلية ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً ،
حَتَّى إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ لَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ
، فَتُعَلِّقُ عَلَى سِفْلِهَا سَيُورًا مِثْلَ هَذِهِ السُّيُورِ الَّتِي
تَكُونُ عَلَى وُجُوهِ الْحُمْرِ مِنَ الذُّبَابِ ، وَهِيَ تَقُولُ
: الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحِلُّهُ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
(سورة الأعراف 31) . قَالَ : فَأَمَرُوا أَنْ
يَلْبَسُوا الثِّيَابَ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ
بِالْبَيْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ ، وَعَلَى فَرْجِهَا
خِرْقَةٌ ، وَهِيَ تَقُولُ الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا
بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحِلُّهُ فَنَزَلَتْ " خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ
مَسْجِدٍ "

و كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا
قُوْتًا ، وَلَا يَأْكُلُونَ دَسْمًا فِي أَيَّامِ حَجِّهِمْ ؛ يُعْظَمُونَ

بِذَلِكَ حَجَّهْمُ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَكُلُوا)
أَيِ اللَّحْمِ وَالْدَّسَمِ

وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ
فَلْيَلْبَسْ ثَوْبَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ مَنْ تَزَيَّنَ لَهُ" رواه
الطبراني في الأوسط

وقال نافع غلام ابن عمر رضي الله عنهما):
رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَصَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَقَالَ: (أَلَمْ
أَكْسِكَ ثَوْبَيْنِ؟)، فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ
أَرْسَلْتُكَ إِلَى فُلَانٍ أَكُنْتَ ذَاهِبًا فِي هَذَا الثَّوْبِ؟
فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: (اللَّهُ أَحَقُّ مَنْ تَزَيَّنَ لَهُ أَوْ مَنْ
تَزَيَّنْتَ لَهُ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَمَعَتْ
أَصُولَ الصَّحَةِ كُلِّهَا

واحة اللقاء بين الأعمار والبناء

حين يلتقي المسلمُ بربه ويتنعم بجمال قربه
ويزورُ ربّه في بيته فهو بين واحتين كل منها
واحة غناء واحة إعمار المساجد فهو بذّا من
عمارها قال تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ" التوبة 1٨

"ثم ذكر من هم عمار مساجد الله فقال: (إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ) الواجبة والمستحبة، بالقيام بالظاهر
منها والباطن. (وَآتَى الزَّكَاةَ) لأهلها (وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا اللَّهَ) أي قصر خشيته على ربه، فكف عما
حرم الله، ولم يقصر بحقوق الله
الواجبة. فوصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام
بالأعمال الصالحة التي أمّها الصلاة والزكاة،
وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهو لاء
عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم
أهلها. (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)

و « عسى » من الله واجبة. وأما من لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا عنده خشية لله، فهذا ليس من عمار مساجد الله، ولا من أهلها الذين هم أهلها، وإن زعم ذلك وادعاه. " تفسير السعدي

ومن جمال البلاغة القرآنية في الآية الكريمة أنها بدأت بأسلوب الحصر والقصر وبذلك تكون الآية الكريمة حصرت إعمار المساجد في المؤمنين بربهم وفي ذلك أجمل الوصف لهم وعرفتهم باسم الموصول وصلته لتخصيصهم بهذا الوصف الجميل وعبر عن هذا الإيمان تفصيلا بأنه تصديق بالقلب وعمل بالجوارح فقال "وأقام الصلاة" بأن تكون كاملة بخشوعها وخضوعها وجميع أركانها مع حضور القلب في كل ركن من أركانها وخص سبحانه وتعالى الصلاة لأن بها تُبنى الصلة بين العبد وربه وتلاها بالزكاة لأن النفس شحيحة بالمال فإذا ما رقت بالصلاة جادت بالمال وتبع ذلك الخشبة لله

تعالى فاستكملت صفات الإيمان بتعميرها بيتَ ربها قال النبي صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى إن بيوتي في أرضي المساجد، وإن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته، ثم زارني في بيتي، فحق على المزور أن يكرم زائره

وبين الله تعالى أنه جعل هذه البيوت مرفوعة ماديا ببنائها ومعنويا بإعمارها كل ذلك بإذن من الله تعالى وتشرف بذكره تعالى قال تعالى: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" [النور : 36]

"ثم بين- سبحانه- بعد ذلك أكثر الأماكن والأشخاص انتفاعا بنوره، فقال- تعالى:- فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. وقوله فِي بُيُوتٍ متعلق بقوله: يُسَبِّحُ. والمراد بهذه البيوت: المساجد

كلها، وعلى رأسها المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى. و «أذن» بمعنى أمر وقضى، وفاعل «يسبح» قوله «رجال». والغدو والغداة: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والآصال جمع أصيل، وهو ما بين العصر وغروب الشمس. أى: هذا هو نور الله- تعالى- الذي يهدي إليه من يشاء من عباده، وعلى رأس أولئك العباد الذين هداهم الله- سبحانه- إلى ما يحبه ويرضاه، هؤلاء الرجال الذين يعبدونه ويقدسونه في تلك المساجد التي أمر- سبحانه- بتشيدها وتعظيم قدرها، وصيانتها من كل سوء أو نجس، إنهم يسبحونه وينزهونه عن كل نقص، ويتقربون إليه بالصلوات والطاعات. في تلك المساجد في أول النهار وفي آخره، وفي غير ذلك من الأوقات. وخص- سبحانه- أوقات الغدو والآصال بالذكر، لشرفها وكونها أشهر ما تقع فيه العبادات. " التفسير الوسيط

جمال القلوب قبل لقاء المحبوب

إن الإسلام يهتم بالجمال وحسن الهيئة في كل وقت لا سيما الأوقات التي يقف فيها العبد بين يدي ربه في بيته فيحتاج إلى أجمل هيئة من نظافة وثياب جميلة فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يَفْرِقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» رواه البخاري.

لكن الأهم من ذلك أن يلتقي المسلم بربه بجمال الباطن والجوهر كما لقيه بجمال الظاهر والمنظر والعجب كل العجب ممن يهتم بثيابه ويهتم بحدائه يغسل وجهه في كل صلاة ثلاث مرات ينظف أسنانه عند كل صلاة وهذا أمر محمود ومأمور به ولكن العجب ممن أهملوا قلوبهم فتراهم يطهرون الأبدان وقلوبهم مظلمة أرجاؤها مسودة جوانبها بالحق والحسد

والشحناء تراهم متراصين في صفوف الصلوات
وقد تباعدت قلوبهم وتنافرت أبعد مما بين
السموات وأبعد مما بين المشرق والمغرب وقد
قال الشاعر

إن القلوب إذا تنافر ودّها مثل الزجاجة كسرّها لا يُجبرُ

والقلب هو الملك الذي تربع على كرسي المملكة
والأعضاء والجوارح جنود وخدم لذلك الملك
فإن استقاد الملك استقامة الرعية وصلحت
المملكة وإن فسد الملك فسدت الرعية وساد
الاضطراب والاختلاف بين جنود المملكة فلا بد
من نظافته وطهارته

قال ابن القيم: "ولما كان القلب لهذه الأعضاء
كالملك المتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها
عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت
عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة
والزيف، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله،

قال النبي-صلى الله عليه وسلم- "إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما كان يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته. وهو المسؤول عنها كلها "لأن كل راع مسؤول عن رعيته" كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون. والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون

وفي إعلان صريح من الله تعالى ينقله لنا رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه لن يتقبل الصلاة إلا ممن طهر جوهرة كما تظهر مظهره فقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى "ليس كل مصلٍ يصلي ، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكفَّ شهواته عن محارمي ، ولم يصرَّ على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وآوى الغريب ، كل ذلك لي ،

وعزتي وجلالي إن نور وجه لأضوءٌ عندي من
نور الشمس على أن أجعل الجهالة له حلما
والظلمة نورا ، يدعوني فألبيه ، ويسألني
فأعطيهِ ، ويقسم عليّ فأبرّه ، أكلاه بقربي ،
وأستحفظه ملائكتي ، مثله عندي كمثلي
الفردوس لا يمس ثمرها ولا يتغير حالها"

واحة واستراحة

القلب النقي هو الذي إذا توالى عليه الأزمات،
وحلت به النكبات، وأحاطت به الهموم والغموم،
لم يعرف إلا الله ولم يتعلق إلا بالله، ولم ينزل
همّه إلا بالله، إذا كاده الكائدون وحسده
الحاسدُونَ أو اعتدى عليه المعتدون، إذا تسلطت
عليه الهموم، إذا ركبتة الديون، إذا سكن
المرض جسده، إذا تعب من انحراف ولده؛
انطلق إلى مصلاه وبتَّ إلى ربه شكواه إلى الذي
يعلم سرّه ونجواه بقلب خلا من كل شيء إلا من
الله، وخاب ظنه في كل أحد إلا في الله، وأيس
من كل فرج إلا من فرج يأتي به الله...

والقلب الذي يجب أن تدخل به المسجد هو القلب
الذي طهر وبدا نقاؤه وصفائه وهو الذي سماه
القرءان الكريم القلب السليم قال تعالى "وَلَا
تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ*يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ*إِلَّا
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"

"إلا من أتى الله بقلب سليم" أي : خالص من
الشرك والشك فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد
، هذا قول أكثر المفسرين . قال سعيد بن المسيب
: القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن
لأن قلب الكافر والمنافق مريض . قال الله تعالى
: " في قلوبهم مرض " ، قال ابن عثمان
النيسابوري : هو القلب الخالي من البدعة
المطمئن على السنة " تفسير البغوي

والقلب السليم هو القلب السالم من الشرك والغل
والحقد والحسد وغيرها من الآفات والشبهات
والشهوات المهلكة.

ثم إن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يقول: "لا
تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد
الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاثة أيام" رواه البخاري

فقد سألوا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عن
أفضل الناس، فقال: "كل مخموم القلب صدوق
اللسان". قالوا: صدوق اللسان نعرفه؛ فما
مخموم القلب؟ قال: "التقي النقي الذي لا إثم فيه
ولا بغي ولا غل ولا حسد".

وفي الختام

فإن المساجد هي أماكن تنزل الرحمت وهبوط
الفيوضات وبلوغ الكرامات ورفعة الدرجات وإذا
كان تزيين المساجد وجعلها في أبهى صورة
شيئًا مطلوبًا فإن جمال الباطن لعامر هذه
المساجد أشد طلبًا فينال الحسنيين جمال المظهر

وجمال الجوهر وينطبق عليه قول النبي صلى
الله عليه وسلم "إن الله جميل يحب الجمال"

والحمد لله رب العالمين

المخدرات طريق الهلاك

الحمد لله رب العالمين الرحيم الرحمن خلق
الإنسان وأطلق لسانه بالبيان، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له شرفنا بنزول القرآن
وجعله للقلوب زيادة للإيمان، وأشهد أن سيدنا
وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ذكره فرح
للفؤاد المهموم وزوال لكل الهموم وبالصلاة
عليه تفرج الكرب وتستتر العيوب ويُنال
المطلوب

قل للفؤاد وقد تمادى غمّه مالي أراك مسهد مهموما
أوما علمت بأن ربك قائلٌ صلوا عليه وسلموا تسليما
فبها يفرج كل كرب فادح وتكون زخرا للمعاد عظيما
يجزيك عشرا عن صلاتك مرة وتنال عزا في الحياة مقيما
يا أيها الراجون منه شفاعَةً صلوا عليه وسلموا تسليما

تمهيد

لقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الحكيم الخبير
فلا يصدر عنه قولٌ ولا فعلٌ إلا وله حكمةٌ علمها
من علمها وجهلها من جهلها وقد تكون الحكمة
ظاهرة معلنة وقد تكون خافية وقد يستوعبها
فهمٌ وإدراكٌ البشر وقد لا يستوعبها ،

العقل والعبادة

ومن الحكمة البالغة التي أعلنها القرآن الكريم
من خلق الإنس والجن عبادة الله عز وجل " وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " ومن الدلائل
البلاغية في الآية الكريمة ، واللام في
قوله " ليعبدون " هي لام التعليل أي أن الله تعالى

ما خلق الإنس والجن إلا لعبادته فهي من أهم
أهم الأسباب في خلقهم على وجه الأرض
، وفيها الحصر والقصر في قوله: {وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون} قصرُ علةِ خلق الله
الإنسَ والجنَّ على إرادته أن يعبدوه، والظاهر
أنه قصر إضافي وأنه من قبيل قصر الموصوف
على الصفة، وأنه قصر قلب باعتبار مفعول
{يعبدون}، أي إلا ليعبدوني وحدي، أي: لا
ليشركوا غيري في العبادة، فهو ردّ للإشراك،
وليس هو قصراً حقيقياً فإنا وإن لم نطلع على
مقادير حكم الله تعالى من خلق الخلائق، لكننا نعلم
أن الحكمة من خلقهم ليست مجرد أن يعبدوه،
لأن حكم الله تعالى من أفعاله كثيرة لا نحيط بها،
ونذكر بعضها كما هنا لما يقتضي عدم وجود
حكمة أخرى، ألا ترى أن الله ذكر حكماً للخلق
غير هذه كقوله: {ولا يزالون مختلفين إلا من
رحم ربك ولذلك خلقهم} ابن عاشور

ولكي تتم العبادة وتحصل على أكمل وجه منح
الإنسان العقل وكرمه به على سائر المخلوقات
قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" [الإسراء : 70]

وقد ذكرت الآية الكريمة التكريم والتفضيل
والفرق بينهما كما قال الطاهرين عاشور أن
التكريم في الذات والتفضيل فوق المخلوقات
الأخري على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح
شؤونه ودفع الأضرار عنه وبأنواع المعارف
والعلوم ، هذا هو التفضيل المراد . وفي الآية
إشارة لطيفة لعدم الإعتداء على العقل الذي فضل
الله به الإنسان فقال تعالى "ورزقناهم من
الطيبات" فأي شئ فيه اعتداء على العقل أو
إيذاء للبدن فهو محرم قطعاً قال تعالى "وَيُحِلُّ
لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" الأعراف
١٥٧

خطورة العبث بالعقل

إِنَّ الْعَبَثَ بِالْعَقْلِ وَإِفْسَادَهُ جَرِيمَةٌ مِنْ أَفْظَعِ الْجَرَائِمِ، وَهُوَ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُفْسِدُ الْعَقْلَ تَعَاطِي الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُفْتَرَاتِ وَالْمُخَدَّرَاتِ؛ لَذَا جَاءَتْ نصوصُ الشَّرْعِ بِتَحْرِيمِ كُلِّ مُسْكِرٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90 ، 91] وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ " وفي رواية مسلم: " وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يَذْمُنُهَا لَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرِبْهَا فِي الْآخِرَةِ " وفي رواية أخرى: " إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: " عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ

النَّارِ " وهي أم الخبائث فمن تعاطاها أو روجها
فقد أدخل على نفسه النقص في دينه وماله
وعقله، وربما انسلخ من ذلك كلّهُ، نسأل الله
العافية والسلامة.

ولقد حرص أعداء هذه الأمة على إفسادها،
وهدم كيانها، وضربها في أعز ما تملك، وذلك
بإفساد شبابها، وتدمير دينهم وعقولهم
وأخلاقهم وكانت المخدرات من أعظم أسلحتهم
الفتاكة التي صدّروها إلى المجتمعات المسلمة،
لأنها إذا انتشرت في المجتمع قضت على الدين
والأخلاق والموارد والمجتمع الذي تنتشر فيه
المخدرات يسوده القلق والتوتر، ويخيم عليه
العداوة والبغضاء

أسباب تعاطي المخدرات

إن المخدرات بلاءٌ عظيمٌ ووحشٌ كاسرٌ إن تمكن من المجتمع التهمه ودمره وحطمه ومن أهم أسباب الوقوع في هذا الوباء تقلص واضمحلال دور الأسرة في الإرشاد والتنبيه ومن قبل ذلك التربية الصحيحة للأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وهي المكان الذي يتعلم فيه الأفراد قيم ومهارات الحياة ؛ ولذلك، يجب أن تكون الأسرة قادرة على توفير الدعم العاطفي والنفسي والاجتماعي اللازم لأفرادها للمساهمة في الوقاية من الإدمان تلعب الأسرة دورًا حاسمًا في الوقاية من الإدمان عن طريق توفير بيئة صحية وداعمة لأفرادها ؛ وتقوم الأسرة بتعزيز الثقة والاحترام بين أفرادها، وتوفير الدعم العاطفي والنفسي والاجتماعي. ومن هنا يجب أن يقوم كلٌّ بمسئوليته وواجبه الأب والأم والإخوة وجميع الأسرة للقضاء على هذا الداء اللعين، فعن عبدالله بن عمر أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَإِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ

رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَّةٌ وَهِيَ
مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ
وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ
أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ
وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

كما تقدم الأسرة التوجيه والتعليم حول مخاطر
الإدمان وتأثيراته السلبية، وتشجع المشاركة في
برامج الدعم الاجتماعي والمجتمعات المحلية
للتعافي. سوء اختيار الأصحاب التي تغري
الشباب بها ويوهمونه كذباً بأنها تجلب السعادة،
وتُقوي الذاكرة، وغير ذلك من الأكاذيب، مما
يجعله يقع في الفخ إما مجاملة أو خشية اتهامهم
له بعدم الرجولة أو الجبن أو نحو هذا، وما هي
إلا فترة حتى يقع في شباكهم. وربما قدموها لهم
هدية في بادئ الأمر، فإذا أوقعوهم فيها وطلبوها

فيما بعد بدأت مساومتهم وابتزازهم له مادياً وأخلاقياً!.

ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر وضعف
الوازع الديني ينضاف لذلك ضعف في التربية
ورقابة البيت والأسرة، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو
مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن"
رواه البخاري.

فغرس الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر في
نفوس الناشئة، وهو أساسُ الصلاح والوقاية
من كل فسادٍ وخطرٍ يهدد المجتمع بأسره، فيجب
ذلك على كل مسلم أياً كان موقعه، فالإيمان له
أثره الواضح في نفوس الأفراد والأسر
والمجتمعات، لتخليصهم من شؤم المنكرات
وقيامهم بطاعة الله تعالى، وإشاعة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا بإذن الله

تعالى صَمَامَ أَمَانٍ يَحْفَظُ الْمُسْلِمَ مِنَ الشَّرِّ وَالضَّيَاعِ، وَيَكْفُلُ لَهُ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: 30، 31].

إن القوانين والعقوبات الرادعة على أهميتها ودورها العظيم في مكافحة المخدرات لا تصلح بديلاً عن الزاجر الداخلي في الإنسان، المتمثل في الوازع الديني والرقابة الذاتية لدى المسلم، هذا الوازع الذي رأيناه يريق الخمر في شوارع المدينة أنهاراً بمجرد أن يطرق أسماع المسلمين نبأ تحريم الخمر، والأمر باجتنابها، سمعوا نداء القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90] سمعوا

المنادي ينادي: " ألا إن الخمر قد حرمت " فقال أحدهم: "فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب، وكسرنا القلال، قال: وبعض القوم شربته في يده أراقها، قائلاً: انتهينا ربّنا".

ما سر هذه الاستجابة السريعة العميقة، بعد أن كانت الخمر محبوبتهم ومن مفاخرهم؟

إنه الإيمان الذي خالطت بشاشته القلوب، والذي يفعل أثره أكثر مما يفعل السحر، وتلك هي ثماره وآثاره، الإيمان الذي يجعل من الشاب قوي الإرادة، ماضي العزيمة طموحاً للمعالي نافعاً لدينه ووطنه ومجتمعه.

وسائل القضاء على المخدرات

اتخاذ الطرق الصحيحة لمعالجة المدمنين في المصحات والمشافي، وملء أوقات فراغهم

بالنافع المفيد، فمن تاب تاب الله عليه، وغفر
زلته، وحوبته، وأقال عثرته قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ
تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ
تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾
[الفرقان: 70، 71].

من واجب كل فرد من أفراد هذا المجتمع أن
يكون فاعلا ومتعاوناً مع أجهزة مكافحة
المخدرات التي تقوم بدورها البطولي لمواجهة
هذا الخطر الذي يهدد مجتمعنا، وذلك بالإبلاغ
عَمَّن يروج ويهرب وعن أوكارها فهذا من إنكار
المنكر وحفظ الأمن ومن التعاون على البر
والتقوى لكف الشر والأذى عن المسلمين، قال
الشيخ ابن باز رحمه الله: (لا ريب أن مكافحة
المسكرات والمخدرات من أعظم الجهاد في
سبيل الله، ومن أهم الواجبات التعاون بين أفراد
المجتمع في مكافحة ذلك؛ لأن مكافحتها في
مصلحة الجميع، ولأن فُشُوها ورواجها مَضَرَّةٌ

على الجميع، ومن قُتِلَ في سبيل مكافحة هذا الشرِّ وهو حَسَنُ النية، فهو من الشهداء، ومن أعان على فضح هذه الأوكار وبيانها للمسؤولين، فهو مأجور، وبذلك يعتبر مجاهداً في سبيل الحقِّ، وفي مصلحة المسلمين وحماية مجتمعهم مما يضرُّ بهم

التلطف أقوى طرق العلاج

من أقوى طرق العلاج التلطف بمدمن المخدرات وعدم الإشمئزاز منه وعدم التعامل معه على أنه عاص مجرم وأنتك قديس لا تخطأ أبداً فقد وجهنا النبي صلى الله عليه فقال "سلوا الله العافية وارحموا أهل البلاء ومن الرحمة التلطف به ومساعدته على الإقلاع عن المخدرات أو الخمر أو التدخين شيئاً فشيئاً فذاك هدي النبي صلى الله عليه وسلم فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يُلقَّبُ حِمَاراً، وكان يُضحِكُ رسولَ الله صلى الله

عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلدَه في الشراب (الخمِر، فَأُتِيَ به يوماً فَأَمَرَ به فجلدَ، فقال رجلٌ من القوم: اللَّهُمَّ العَنه، ما أكثر ما يُؤْتَى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تَلْعَنُوهُ، فوالله ما عَلِمْتُ إِلَّا أَنه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه رواه البخاري، وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لمن لعنه: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسولَه"

ولا أدل على أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم بالتلطف بالمبتلى من تعامله صلى الله عليه وسلم مع المدمن على فعل الزنا، فانظر كيف تلطف به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق له العلاج الناجح فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: "إن فتى شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأهلك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال:

ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟
قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس
يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا
والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه
لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني
الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال:
فوضع يده عليه وقال: اللَّهُمَّ اغفر ذنبه وطهر
قلبه، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فلم يكن بعد ذلك الفتى
يلتفت إلى شيء" رواه أحمد .

أما الشدة والغلظة فتؤدي إلى القنوط من رحمة
الله وارتكاب محرمات أشد وأكثر عَنْ فَعْن أَبِي
سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةَ
وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى
رَاهِبًا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، فَقَتَلَ
الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى
قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ
الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَآى بِصَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ،
فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ،

فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِيرٍ،
فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا. رواه ابن ماجه

والشاهد أنه لما سأل الراهب وأخبره أنه ليست
له توبه لم يتورع عن قتله ولو استمر الأمر
هكذا لن يتورع عن قتل المئات بل الآلاف وفعل
جميع الخبائث والمنكرات.

وفي الختام

فإن ظاهرة المخدرات والمسكرات والتدخين
خبائث من أعظم الخبائث بل إنها كما علمنا النبي
صلى الله عليه وسلم أم الخبائث ولا بد لكل
مجتمع يريد النجاح أخلاقيا ودينيا واقتصاديا
وتربويا أن يقضي على هذه الخبائث المحرمة
فالله تعالى أكرمنا بأعداد مهولة لأتحدى من
الطيبات فقال "كلوا مما في الأرض حلالا طيبا"

وحرم علينا الخبائث الضارة بالعقل والبدن
والدين والأخلاق والتربية والاقتصاد قال تعالى
"ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث"
وزجرنا عن عدم اتباع أمره فقال "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ"

والحمد لله رب العالمين

من دروس الإسراء الفرج بعد

الشدة

خادم الدعوة. عثمان عبدالحميد الباز

الحمد لله رب العالمين، العلي الكبير، ميسر كل
عسير بيده مقاليد الأمور والتدبير، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له مفرج الكرب، سائر
العيوب، وأشهد أن سيدنا وحبیبنا ونبينا محمداً
صلى الله عليه وسلم، روح من الطيب
والطيبات، قمرٌ بددت أنوارهُ الظلمات، حارت في
وصفه الأفهام، وكلت عن وصفه الأقلام، صاغ
لسان قلبي بكلمات فكري هذه الكلمات إهداءً
لجنابكم يا سيد السادات،،،،،،

روح من الريحان أرسل الرحمن
تلقت نفحاتها الأزمان

قمرٌ أطلّ على الوجود فغردت
وملأها الإيمان أيامه

نورٌ أطلَّ على السماء فنورها
ولىّ جاءه الإذعانُ
منه

ياسائلا عن الجمال وكنهه
احمد للدنا عنوانُ
جمال

فالعذر كل العذر عن وصف له
كَلَّ مدادُه النقصانُ
القلمُ

تمهيد خلق الله تعالى الحياة امتحانا وابتلاءً
للعباد قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً
لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" [الكهف : 7]

وجعلها لا تثبت على حال فمن ضيق وكرب إلى
فرج ويسر حتى يلجأ العبد دائماً لربه ويجأ إليه
لتقوى صلته بربه تعالى قال تعالى: "أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"
[النمل : 62]

نسيم الفرج بعد قيظ الشدة في القرءان كما بين
القرءان الكريم أن الدنيا لا تثبت على حال بين
أن الشدة يعقبها فرج وأن العسر لا يعقبه
يسرٌ واحد بل يعقبه يسرٌان فضلاً وتكرماً من الله
عز وجل قال تعالى "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" ومن بلاغة الآية الكريمة
وبيانها أنها بدأت بما يطفى على النفس
الطمأنينة والسكينة مهما اعتراها من كرب
وشدائد فبدأت الآية بتأكيد الخبر بأن ثم جاء
حرف الجر " مع " قبل العسر ليبين أن اليسر
ملاصق لليسر ولا يتأخر عنه .

وتتكرر { يسراً } للتعظيم ، أي مع العسر
العارض لك تيسيراً عظيماً يغلب العسر ويجوز
أن يكون هذا وعداً للنبي صلى الله عليه وسلم

ولأُمته لأن ما يعرض له من عسر إنما يعرض
له في شؤون دعوته للدين ولصالح المسلمين

ثم صدر الإعلان الرباني بأن كل ضيق له مخرج
وكل شدة لها فرج من عند ربنا عز وجل "وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"

نشر الأمل وقت الشدة منهج القراءان والسنة في
أحايين كثيرة، يشتغل الإنسان، لضعفه، بالداء
عن الدواء، وبالسبب عن المسبب، وينسيه الألم
الأمل، فيلتمس الشفاء في التي هي الداء، كما
قال الشاعر

داء ألم فخلت فيه شفائي من صبوتي
فتضاعفت برحائي

في كتاب الله عز وجل أمثلة للتفاؤل وبث الأمل
وحسن الظن بالله، أكثر من أن تحصى، نورد

بعضا منها. قال الله عز وجل "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
 أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"،
 ومما ثبت به يعقوب عليه السلام بنيه وَلَا تَيَاسُوا
 مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
 الْكَافِرُونَ"، ومما واسى به سيدنا يوسف أخيه
 "فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، وتكرر في كتاب
 الله أمره "لا تخف" مرات عديدة، وطمأن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبا بكر الصديق
 رضي الله عنه بقوله "لا تحزن إن الله معنا"،
 وبعدها أيس قوم سيدنا موسى عليه السلام من
 النجاة من فرعون، وأيقنوا بالهلاك وقالوا "إنا
 لمدركون"، لقنهم سيدنا موسى درسا في اليقين
 وقال لهم: "كلا إن معي ربي سيهدين". وقال
 الله سبحانه لمريم العذراء وهي في محنتها،
 أستغفر الله، بل في منحتها "فكلي واشربي
 وقرّي عينا"

إن زرع الأمل في النفوس وبث الطمأنينة في
 القلوب في أوقات الشدة والمحن، لهو منهاج

رب العالمين وطريق الأنبياء والمرسلين ودأب الصالحين المصلحين. ومن مبشرات الأحاديث في الباب، ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره". "من كان مع الله كان الله معه"، "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ".

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا، وخلقت يسرين، ولن يغلب عسر يسرين. وبلغ سيدنا عمر رضي الله عنه أن أبا عبيدة حوَّصر بالشَّام، وقد تألب عليه القوم، فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد: فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين، ويا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون".

نتأمل أروع مثال ضربه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح باب الأمل، عندما جاءه ملك

الجبـال بعدما أصابه من قومه من تنكـيل وأذى،
وقال له: "يا محمد إن الله قد سمع قول قومك
لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني
بأمرك فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم
الأخشـبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل
أرجو أن يخرج الله من أصـلابهم من يعبد الله
وحده ولا يشرك به شيئاً".

انتظار الفرج عبادة إن انتظار الفرج عبادة، بل
أفضلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ: انْتِظَارُ الْفَرَجِ»، ومن حديث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَاعْلَمْ أَنَّ
النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا". إن انتظار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه، هو ما سماه الله
سبحانه تربصاً، والتربص انتظار الشيء
المرغوب، وشتان بين رغبة وأخرى: "قُلْ هَلْ
تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ"

إن الفرج الذي وهبه الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة الإسراء والمعراج، جاء بعد ضيق وشدة، أدت إلى قطع كل علائق الماضي والاستعداد لميلاد جديد للإنسان والمجتمع، بتلاحم وتراحم وقيم سامية وهمم عالية ونية متجددة، تنظر بعين منفتحة على موعود الله في مستقبل النصر في الدنيا والفلاح في الآخرة.

أي فرج ناله رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من أن تطوى له المسافات، وتفتح له أبواب السماوات، ويحظى بشرف المناجاة، قاب قوسين أو أدنى من ذي العزة والجبروت، ويوشح بوسام خمس صلوات، هن له ولأمته، سلوى روح ونجوى قلب وطمأنينة نفس وراحة بال.

ومن انتظار الفرج حسن الظن بالله، فقد كان دأب أولياء الله، وكان سبحانه دائما عند ظنهم

به. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله" ، ومن حسن الظن المبادرة إلى العمل الصالح وترك التواكل، فقد أثر عن سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإن قومًا خرجوا من الدنيا ولا عمل لهم وقالوا: نحن نحسن الظن بالله وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل"

واحة بيانية من الفرج في الإسراء إن المتدبر للسورة التي سبقت سورة الإسراء يجدها تكلمت عن الشدة والكسر وتلتها سورة الإسراء بالفرج والجبر فكانت ءاخر سورة النحل قوله تعالى "وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ" [النحل : 126] والآية وإن كان سبب نزولها ألم النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عمه حمزة وتوعده بقتل سبعين من المشركين مكانه إلا أن العبرة بعموم اللفظ

لا بخصوص السبب، فقد لاقى النبي صلى الله عليه وسلم من قومه جميع انواع الأذى الحسية والمعنوية فالحسية آذوه بالضرب بالحجارة حتى أدموا رجله الشريفة وخنفته عقبة بن أبي معيط عليه لعنة الله بأمعاء الجمل ووضعت أم جميل الشوك أمام بيته، وآذوه معنويا فكذبوه وقالوا شاعر وقالوا كاهن، وآذوا وأصحابه اقتصاديا فأخذوا أموالهم وبيوتهم وبدنيا فأنزلوا بهم العذاب والتنكيل.

فجاءت الآية التالية بالفرج والجبر قال تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء : 1] فقد بدأت الآية بعموم الجبر حيث بينت أن الذي يجبر هو الله صاحب التنزيه والتقديس وجاء الجبر بالتكريم للرسول صلى الله عليه وسلم حيث وصفه بالعبودية تكريما وتشريفا والضمير فيه يعود للذات الإلهية

سبحانه وتعالى ، والباء تفيد المعية أي أن الله تعالى كان مع رسوله بالغاية والتوفيق جبرا وفرجا للكسر والشدة السابقين ولما لا قاه من أذى من المشركين.

الفرج بعد الشدة في حياة الأنبياء لقد ابتلي الأنبياء أشد البلاء فصبروا واحتسبوا، ثم جاءهم الفرج من عند الله -تعالى فهذا نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام

ابتلي بفقد ابنه يوسف -عليه السلام- سنين طويلة، ومن شدة حزنه على ولده فقد بصره لكثرة بكائه عليه، فرد الله له ابنه وبصره كذلك؛ فأتاه الفرج بعد أن فقد جميع الناس حوله الأمل برجوع ابنه يوسف قال تعالى: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي

إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"
[يوسف : 100]

وهذا نبي الله أيوب عليه السلام فقد ابتلي بالمرض الشديد وفقد جميع أولاده، وضاق عليه الأمر ضيقاً شديداً؛ حتى وصل به الحال من الشدة أن باعت زوجته صفائر شعرها لتطعم نفسها وزوجها، ثم بعد ذلك دعا أيوب -عليه السلام- ربه فاستجاب له، وأبدل حاله ورزقه خيراً مما فقد؛ فرزقه الله ذرية ضعف الذرية الأولى، ومالاً كثيراً طيباً، وشافاه من الأمراض قال تعالى: "وَإِذْ كُنَّا عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" [ص : 41]

وهذا سيدنا ابراهيم ابتلاه الله بذبح ولده فاستجاب لأمر الله فجاء الفرج من الله بنزول كبش وفداء منه تعالى قال تعالى: "قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ

الْبَلَاءُ الْمُبِينُ. وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ" [الصافات :
[107]

وهذا سيدنا زكريا وقد اشتاق للولد فصبر ودعا
ربه قال تعالى: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا
تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" [الأنبياء :
89] فجاء الفرج بعد الشدة والمنح بعد المنع
قال تعالى: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا
خَاشِعِينَ" [الأنبياء : 90]

وانظر إلى سيدنا موسى وهو بين فرعون
وجنوده من الخلف والبحر من الأمام ويناديه
اليهود الجبناء "إنا لمدركون" فيرد بكل ثقة في
الله تعالى "كلا إن معي ربي سيهدين" فجاء الفرج
من الله تعالى بالنصر لموسى والخذلان لفرعون
ومن معه قال تعالى: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ
الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى

إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي
آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

[يونس : 90]

الفرج بعد الشدة في حياة الصالحين إن الفرج
بعد الشدة والجبر بعد الكسر ليس مختصا
بالأنبياء فقط ولكنه عام وشامل لكل عبد من
عباد الله تعالى أخلص في الصبر والدعاء
والرجاء لربه فهذا هو الإمام البخاري -رحمه
الله- المعروف بجمع الصحيح من أحاديث رسول
الله -صلى الله عليه وسلم- يفقد بصره في
صغره، فتصاب أمه بحزن شديد على فقدان
ولدها لبصره، واغتمت لذلك الأمر غماً شديداً،
ولكنها لم تستسلم لذلك، فكانت تكثر من الدعاء
وتلح على الله بأن يرجع البصر لابنها.

حتى دعت الله ذات ليلة، فرأت في منامها نبي
الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-؛ قد أتاها
يخبرها بأن الله قد رد إلى ابنها بصره بكثرة

دعائها، فلما أصبحت وجدت أن الله قد ردّ لابنها
بصره، وقد شفاه الله وعافاه.

وقد ورد في الأثر كان رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبو
معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره يغرب
به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فانطلق مرة
فأمسكه لص وهدده بالسلاح، فقال له: ضع ما
معك فإني قاتلك. قال: أما المال فلي، قال: أما إن
أبيت فذرني أصلي أربع ركعات فكان من دعائه
في آخر جلسة أن قال: "يا ودود يا ذا العرش
المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بعلمك الذي لا
يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ
أرجاء عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث
أغثني" (ثلاث مرات)،

ودعا بهذا ثلاث مرات، فإذا هو بملك قد أقبل
بيده حربة رابطها بين أدني فرسه، فلما بصر
باللص أخذ ما معه وقتله، ثم أقبل إليه وقال: قم.

قال: أنا ملك من السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول: فسمع لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمع لأهل السماء رجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقل: دعاء مكروب، فدعوت الله تعالى أن يوليني كربك. قال: اعلم أنه من توضاً وصلى أربعاً ودعا بهذا الدعاء استجيب له؟

وفي الختام

مهما كثرت الشدائد وطالت أوقاتها فإنها تزول وتنقشع بالأمل في فرج الكريم العظيم سبحانه ولولا الشدائد ما عُرِفَ الفاسدُ من العابدِ ولولا الشدائد ما عُرِفَ القانطُ من رحمة الله ممن تحصن بالله فآتاه الصبر والقوة بتقواه وجاءه الفرَجُ بالفرح والحبور من الله، ولولا الشدائد ما عُرِفَ المؤمنون من الجاحدين الفاسقين، قال تعالى "وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"

والحمد لله رب العالمين

من دروس الإسراء الفرج بعد الشد

الحمد لله رب العالمين، العلي الكبير، ميسر كل
 عسير بيده مقاليد الأمور والتدبير، وأشهد أن لا
 إله إلا الله وحده لا شريك له مفرج الكرب، سائر
 العيوب، وأشهد أن سيدنا وحبیبنا ونبينا محمداً
 صلى الله عليه وسلم، روح من الطيب
 والطيبات، قمرٌ بددت أنوارهُ الظلمات، حارت في
 وصفه الأفهام، وكلت عن وصفه الأقلام، صاغ
 لسان قلبي بكلمات فكري هذه الكلمات إهداءً
 لجنابكم يا سيد السادات،،،،،

روح من الريحان أرسل الرحمن تلقفت نفحاتها الأزمانُ

قمرٌ أطلّ على الوجود فغردت أيامه وملؤها الإيمانُ

نورٌ أطلّ على السماء فنورها منه ولّى جاءه الإذعانُ

يا سائلا عن الجمال وكنهه جمال احمد للدنا عنوانُ

فالعذر كل العذر عن وصف له القلمُ كلّ مدادُه النقصانُ

تمهيد

خلق الله تعالى الحياة امتحانا وابتلاءً للعباد قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" [الكهف : 7]

وجعلها لا تثبت على حال فمن ضيق وكرب إلى فرج ويسر حتى يلجأ العبد دائماً لربه ويجأ إليه لتقوى صلته بربه تعالى قال تعالى: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ" [النمل : 62]

نسيم الفرج بعد قيظ الشدة في القرءان كما بين

القرءان الكريم أن الدنيا لا تثبت على حال بين أن الشدة يعقبها فرج وأن العسر لا يعقبه يسر واحد بل يعقبه يسر ان فضلا وتكرما من الله عز وجل قال تعالى "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" ومن بلاغة الآية الكريمة

وبيانها أنها بدأت بما يطفى على النفس
الطمأنينة والسكينة مهما اعتراها من كرب
وشدائد فبدأت الآية بتأكيد الخبر بأن ثم جاء
حرف الجر " مع " قبل العسر ليبين أن اليسر
ملاصق لليسر ولا يتأخر عنه .

وتتكرر { يسراً } للتعظيم ، أي مع العسر
العارض لك تيسيراً عظيماً يغلب العسر ويجوز
أن يكون هذا وعداً للنبي صلى الله عليه وسلم
ولأئمة لأن ما يعرض له من عسر إنما يعرض
له في شؤون دعوته للدين ولصالح المسلمين

ثم صدر الإعلان الرباني بأن كل ضيق له مخرج
وكل شدة لها فرج من عند ربنا عز وجل "وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"

نشر الأمل وقت الشدة منهج القرءان والسنة

في أحياء كثيرة، يشتغل الإنسان، لضعفه،
بالداء عن الدواء، وبالسبب عن المسبب،
وينسيه الألم الأمل، فيلتمس الشفاء في التي هي
الداء، كما قال الشاعر

داء ألم فخلت فيه شفائي من صبوتي
فتضاعفت برحائي

في كتاب الله عز وجل أمثلة للتفاؤل وبث الأمل
وحسن الظن بالله، أكثر من أن تحصى، نورد
بعضاً منها. قال الله عز وجل "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"،
ومما ثبت به يعقوب عليه السلام بنيه وَلَا تَيَاسُوا
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ"، ومما واسى به سيدنا يوسف أخيه
"فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"، وتكرر في كتاب
الله أمره "لا تخف" مرات عديدة، وطمأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبا بكر الصديق
رضي الله عنه بقوله "لا تحزن إن الله معنا"،

وبعدما أيس قوم سيدنا موسى عليه السلام من النجاة من فرعون، وأيقنوا بالهلاك وقالوا "إنا لمدركون"، لقنهم سيدنا موسى درسا في اليقين وقال لهم: "كلا إن معي ربي سيهدين". وقال الله سبحانه لمريم العذراء وهي في محنتها، أستغفر الله، بل في منحتها "فكلي واشربي وقري عينا"

إن زرع الأمل في النفوس وبث الطمأنينة في القلوب في أوقات الشدة والمحن، لهو منهاج رب العالمين وطريق الأنبياء والمرسلين ودأب الصالحين المصلحين. ومن مبشرات الأحاديث في الباب، ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره". "من كان مع الله كان الله معه"، "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون"

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا، وخلقت يسرين، ولن

يغلب عسر يسرين. وبلغ سيدنا عمر رضي الله عنه أن أبا عبيدة حوَّصر بالشَّام، وقد تألَّب عليه القوم، فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد: فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين، ويا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون“

نتأمل أروع مثال ضربه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح باب الأمل، عندما جاءه ملك الجبال بعدما أصابه من قومه من تنكيل وأذى، وقال له: “يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا” .

انتظار الفرج عبادة

ن انتظار الفرج عبادة، بل أفضلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ: اِنْتِظَارُ الْفَرَجِ» ، ومن حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" .
إن انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، هو ما سماه الله سبحانه تربصا، والتربص انتظار الشيء المرغوب، وشتان بين رغبة وأخرى: "قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ"

إن الفرج الذي وهبه الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معجزة الإسراء والمعراج، جاء بعد ضيق وشدة، أدت إلى قطع كل علائق الماضي والاستعداد لميلاد جديد للإنسان والمجتمع، بتلاحم وتراحم وقيم سامية وهم عالية ونيّة متجددة، تنظر بعين منفتحة على موعود الله في مستقبل النصر في الدنيا والفلاح في الآخرة.

أي فرج ناله رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من أن تطوى له المسافات، وتفتح له أبواب السماوات، ويحظى بشرف المناجاة، قاب قوسين أو أدنى من ذي العزة والجبروت، ويوشح بوسام خمس صلوات، هن له ولأمته، سلوى روح ونجوى قلب وطمأنينة نفس وراحة بال.

ومن انتظار الفرج حسن الظن بالله، فقد كان دأب أولياء الله، وكان سبحانه دائما عند ظنهم به. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: “لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» ، ومن حسن الظن المبادرة إلى العمل الصالح وترك التواكل، فقد أثر عن سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإن قومًا خرجوا من الدنيا ولا عمل لهم وقالوا: نحن

نحسن الظنَّ بالله وكذبوا، لو أحسنوا الظنَّ
لأحسنوا العمل"

واحة بيانية من الفرج في الإسراء

إن المتدبر للسورة التي سبقت سورة الإسراء
يجدها تكلمت عن الشدة والكسر وتلتها سورة
الإسراء بالفرج والجبر فكانت آخر سورة
النحل قوله تعالى "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا
عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ"
[النحل : 126] والآية وإن كان سبب نزولها
ألم النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عمه حمزة
وتوعده بقتل سبعين من المشركين مكانه إلا أن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقد لاقى
النبي صلى الله عليه وسلم من قومه جميع أنواع
الأذى الحسية والمعنوية فالحسية آذوه بالضرب
بالحجارة حتى أدموا رجله الشريفة وخنفته
عقبة بن أبي معيط عليه لعنة الله بأمعاء الجمل
ووضعت أم جميل الشوك أمام بيته، وآذوه معنويا
فكذبوه وقالوا شاعر وقالوا كاهن، وآذوا

وأصحابه اقتصاديا فأخذوا أموالهم وبيوتهم
وبدنيا فأنزلوا بهم العذاب والتكيل.

فجاءت الآية التالية بالفرج والجبر قال تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء : 1] فقد بدأت الآية بعموم الجبر حيث بينت أن الذي يجبر هو الله صاحب التنزيه والتقديس وجاء الجبر بالتكريم للرسول صلى الله عليه وسلم حيث وصفه بالعبودية تكريما وتشريفا والضمير فيه يعود للذات الإلهية سبحانه وتعالى ، والباء تفيد المعية أي أن الله تعالى كان مع رسوله بالغاية والتوفيق جبرا وفرجا للكسر والشدة السابقين ولما لا قاه من أذى من المشركين.

الفرج بعد الشدة في حياة الأنبياء

لقد ابتلي الأنبياء أشد البلاء فصبروا
واحتسبوا، ثم جاءهم الفرج من عند الله -تعالى
فهذا نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام

ابتلي بفقد ابنه يوسف -عليه السلام- سنين
طويلة، ومن شدة حزنه على ولده فقد بصره
لكثرة بكائه عليه، فرد الله له ابنه وبصره كذلك؛
فأتاه الفرج بعد أن فقد جميع الناس حوله الأمل
برجوع ابنه يوسف قال تعالى: "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ
عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا
تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ
أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ
الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي
إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

[يوسف : 100]

وهذا نبي الله أيوب عليه السلام فقد ابتلي
بالمرض الشديد وفقد جميع أولاده، وضاق عليه
الأمر ضيقاً شديداً؛ حتى وصل به الحال من

الشدة أن باعت زوجته صفائر شعرها لتطعم
نفسها وزوجها، ثم بعد ذلك دعا أيوب -عليه
السلام- ربه فاستجاب له، وأبدل حاله ورزقه
خيراً مما فقد؛ فرزقه الله ذرية ضعف الذرية
الأولى، ومالاً كثيراً طيباً، وشافاه من الأمراض
قال تعالى: "وَإِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي
مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" [ص : 41]

وهذا سيدنا ابراهيم ابتلاه الله بذبح ولده
فاستجاب لأمر الله فجاء الفرج من الله بنزول
كبش وفداء منه تعالى قال تعالى: "قَدْ صَدَّقْتَ
الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ. وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ" [الصافات :
[107]

وهذا سيدنا زكريا وقد اشتاق للولد فصبر ودعا
ربه قال تعالى: "وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا
تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ" [الأنبياء :
[89] فجاء الفرج بعد الشدة والمنح بعد المنع

قال تعالى: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" [الأنبياء : 90]

وانظر إلى سيدنا موسى وهو بين فرعون وجنوده من الخلف والبحر من الأمام ويناديه اليهود الجبناء "إنا لمدركون" فيرد بكل ثقة في الله تعالى "كلا إن معي ربي سيهدين" فجاء الفرج من الله تعالى بالنصر لموسى والخذلان لفرعون ومن معه قال تعالى: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ" [يونس : 90]

الفرج بعد الشدة في حياة الصالحين إن الفرج بعد الشدة والجبر بعد الكسر ليس مختصا بالأنبياء فقط ولكنه عام وشامل لكل عبد من

عباد الله تعالى أخلص في الصبر والدعاء والرجاء لربه فهذا هو الإمام البخاري -رحمه الله- المعروف بجمع الصحيح من أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفقد بصره في صغره، فتصاب أمه بحزن شديد على فقدان ولدها لبصره، واغتمت لذلك الأمر غماً شديداً، ولكنها لم تستسلم لذلك، فكانت تكثر من الدعاء وتلح على الله بأن يرجع البصر لابنها.

حتى دعت الله ذات ليلة، فرأت في منامها نبي الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-؛ قد أتاها يخبرها بأن الله قد رد إلى ابنها بصره بكثرة دعائها، فلما أصبحت وجدت أن الله قد رد لابنها بصره، وقد شفاه الله وعافاه.

وقد ورد في الأثر كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبو معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره يغرب به في الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً، فانطلق مرة

فأمسكه لص وهدده بالسلاح, فقال له: ضع ما معك فإني قاتلك. قال: أما المال فلي، قال: أما إن أبيت فذرني أصلي أربع ركعات فكان من دعائه في آخر جلسة أن قال: "يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعال لما يريد، أسألك بعلمك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أرجاء عرشك أن تكفيني شر هذا اللص, يا مغيث أغثني" (ثلاث مرات)،

ودعا بهذا ثلاث مرات، فإذا هو بملك قد أقبل بيده حربة رابطها بين أدني فرسه، فلما بصر باللص أخذ ما معه وقتله، ثم أقبل إليه وقال: قم. قال: أنا ملك من السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول: فسمع لأبواب السماء قعقة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمع لأهل السماء رجة، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل: دعاء مكروب، فدعوت الله تعالى أن يولينني كربك. قال: اعلم أنه من تَوْضاً وصى أربعاً ودعا بهذا الدعاء استجيب له؟

وفي الختام

مهما كثرت الشدائد وطالت أوقاتها فإنها تزول
وتتقشع بالأمل في فرج الكريم العظيم سبحانه
ولولا الشدائد ما عُرِفَ الفاسدُ من العابدِ ولولا
الشدائد ما عُرِفَ القانطُ من رحمة الله ممن
تحصن بالله فآتاه الصبر والقوة بتقواه وجاءه
الفرجُ بالفرح والحبور من الله، ولولا الشدائد ما
عُرِفَ المؤمنون من الجاحدين الفاسقين، قال
تعالى "وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"

والحمد لله رب العالمين

جبر الخواطر وتوثيق الروابط

الحمد لله رب العالمين العلي القادر سبحانه
وتعالى الباطن والظاهر بيده تعالى جبر النفوس
والخواطر واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له هو الأول والآخر وأشهد أن سيدنا وحبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم به أنار الله الدنيا بعد
ظلام ظاهر، فاق نورُه كل نور وتسلك للقلوب
والضمائر، هو حياة الأكوان، وبحبه ترفع
درجات الإيمان، لا تحصى وصفه كرائم الأنبياء
ولا أبيات الشعراء حبه في الدنيا حياة ويوم
القيامة نجاة يا من نرجوا في الحياة هدايته
ويرجوا الصالحين في الآخرة رفقته، حبيبي
يا رسول الله أردت أن أهدي لجنايبكم هذه الكلمات
فصغتها في هذه الأبيات حبا لكم يا سيد السادات
بنور طه كَشِفَتِ الظُّلُمَاتُ وللورى به
بعد الفناء حياة

يا من به نرجوا كرامة ربنا وبه لنا تُرفع الدرجات

مَنْ مِنَ الْكُتَّابِ يُحْصِي وَصْفَهُ وَلَا مِنَ الشُّعْرَاءِ تُحْصِيهِ الْأَبْيَاتُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَحَبِّ مُحَمَّدًا عَلَى الصِّرَاطِ تَثْبُتُ الْخَطَوَاتُ

وَبَجْنَةُ الْخُلْدِ نَرْجُوا رِفْقَةً طَابَ النَّعِيمُ بِهَا قَدْ طَابَتِ الْجَنَّاتُ

تمهيد

جبر الخواطر هو مصطلح مشتق من كلمة "جبر" التي تعني إصلاح ما انكسر أو انفصل، وكذلك تعزية مَنْ حَزَّ فِي نَفْسِهِ. فجبر الخواطر يعني إصلاح ما انكسر من قلب المحزون أو المبتلى، وتعزية مَنْ حَزَّ فِي نَفْسِهِ بِالْكَارِثَةِ أو المصيبة. جبر الخواطر يشمل كافة سبل التخفيف عن المكروب والمضطر، سواء كان ذلك بالقول أو بالفعل أو بالإحسان أو بالدعاء.

ومما يعطي هذا المصطلح جمالاً أن الجبر كلمة مأخوذة من أسماء الله الحسنى وهو "الجبار" وهذا الاسم بمعناه الرائع يُطْمِئِنُّ الْقَلْبَ وَيُرِيحُ النَّفْسَ فَهُوَ سُبْحَانَهُ "الَّذِي يَجْبِرُ الْفَقْرَ بِالْغِنَى،

والمَرَضَ بِالصِّحَّةِ، والخَيْبَةَ والفَشَلَ بالتَّوْفِيقِ
والأَمَلَ، والخَوْفَ والحَزْنَ بالأَمَنِ والاطْمِئْنَانَ،
فَهُوَ جَبَّارٌ مُتَصِفٌ بِكَثْرَةِ جَبْرِهِ حَوَائِجَ الْخَلَائِقِ".
تفسير أسماء الله للزجاج

القرءان يعلمنا جبر الخواطر

يعلمنا الله تعالى في القرءان الكريم أن جبر
الخواطر عبادة فهي من العبد عبادة إذا فعلها
العبد ابتغاء وجه الله تعالى، وهي من الله تعالى
تفضل وتكرم على عباده ولا يخفى على أحد أن
الوحي انقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم
فترةً لحكمة فقال المشركون إن رب محمد قد
قلاه يعني هجره فأنزل الله سورة الضحى جبرا
لخاطر حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.

عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ : قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا وَدَّعَكَ
. فَنَزَلَ : (وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ،
فلقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قومه
شتى أنواع الأذى والبلاء فجبر الله خاطره وجبر
كسره بقوله "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"
[الضحى]

"وجيء بحرف الاستقبال في قوله- تعالى:-
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، لإفادة أن هذا
العطاء مستمر غير مقطوع، كما في قوله-
تعالى:- وَلَسَوْفَ يَرْضَى. وحذف المفعول الثاني
في قوله: يُعْطِيكَ، ليعم كل وجوه العطاء التي
يحبتها صلى الله عليه وسلم أى: ولسوف يعطيك
ربك عطاء يرضيك رضاء تاما. والتعبير بقوله
فَتَرْضَى المشتمل على فاء التعقيب، للإشعار بأنه
عطاء عاجل النفع، وأنه سيأتى إليه صلى الله
عليه وسلم في وقت قريب، وقد أنجز- سبحانه-
وعده. قال الجمل: وقوله- سبحانه:- وَلِلْآخِرَةِ
اللام فيه للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة. وإنما
قيد بقوله- تعالى- لَكَ لَأَنْهَا لَيْسَتْ خَيْرًا لِّكُلِّ أَحَدٍ.

وقوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ ... هذا وعد شامل لما أعطاه الله- تعالى- له من كمال النفس، وظهور الأمر، وإعلاء الدين.. واللام لام الابتداء، والمبتدأ محذوف، أى: ولأنت سوف يعطيك ربك، وليست لام القسم، لأنها لا تدخل على المضارع، إلا مع نون التوكيد... " التفسير الوسيط

وانظر إلى جبر الله تعالى لخاطر سيدنا ابراهيم حين سأل ربه أرني كيف تحي الموتى؟ فكان الرد المنطقي يا ابراهيم أنا الإله وأفعل ما أريد ولا تعلق، ولكن جبرا لخاطره كان الرد تفصيلي لتعريفه بتفاصيل الفعل جبرا لخاطره قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [البقرة : 260]

ومن جمال البيان والبلاغة في الآية ابتداؤها بحرف "إذ" الدال على الماضي وتحقق الوقوع ليدل على أن الأمر حدث بالفعل وليس الأمر افتراضي وإردافها بفعل الماضي "قال" وكان السؤال بكيف وليس بألف الاستفهام "أتحي الموتى؟" لأن الأولى عن كيفية الفعل والثانية عن إنكار الفعل ثم كان الرد بـ "بلى" التي تدل على النفي للاستفهام السابق بما يؤكد نفي عدم الإيمان وتحقق الإيمان وعدم الشك فيه وكان السبب "ولكن ليطمئن قلبي" والأمر برمته جبرا لخاطر سيدنا ابراهيم عليه السلام.

وانظر إلى جبر الله لخاطر سيدنا عيسى حين هم المجرمون من قومه بخيانتته وهموا بقتله جبر الله خاطره ورفعته إلى السموات العلى قال تعالى:
"بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا"

[النساء : 158]

ومن قبله جبر الله تعالى لخاطر أمه السيدة مريم
عليها السلام جبرا لا يوصف قال تعالى "فَحَمَلَتْهُ
فَاتَّبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى
جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ
نَسِيًّا مَّنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ
رَبُّكَ تَحْتَكَ سَرِيًّا وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا
تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ
صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ
قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ
مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ
صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا

وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ
عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ"

فجبراً لخاطرها أنطق الله سيدنا عيسى وهو في
المهد صبياً. فما أكرمك ربنا وما أعظمك!

جبر الخواطر في السنة النبوية

يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن إذا جبر
الخواطر حين التزاور فغن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: "إِذَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهِ فَإِذَا
خَرَجْتُمْ فَجَبِّرُوا خَوَاطِرَهُمْ" رواه ابن ماجه. أي
إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله بالكلام الطيب
والتحية الحسنة، فإذا خرجتم فجبروا خواطرهم
بالدعاء لهم والشكر لهم والثناء عليهم.

وبين صلى الله عليه وسلم أن جبر الخواطر
للمسلمين من أحب الأعمال عند الله تعالى فعن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: "أحبُّ الأعمال إلى الله تعالى
سرورٌ تدخله على مؤمنٍ، تكشف عنه كربته، أو
تقضى له دينًا، أو تطعمه من جوع" رواه
الطبراني أي أحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ
تدخله على مؤمنٍ بجبر خاطره، تكشف عنه
كربة من كربات الدنيا، أو تقضى له دينًا يعجز
عن سداذه، أو تطعمه من جوع يضني به

وانظر إلى عظمة حبيبنا محمد صلى الله عليه
وسلم في الهجرة حين طارده قريش هو
وصاحبه أبوبكر وهما في الغار يحيطون به
فتملك الخوفُ أبا بكر أنهم أوشكوا على رؤيتهما
والإمساك بهما فجبر النبي خاطره وأطفئ
الطمأنينة على قلبه بقوله لا تحزن إن الله
معنا قال تعالى: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ
أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [التوبة : 40]

وانظر إلى حادثة الإفك وما حدث للسيدة عائشة
رضي الله عنها وعن أبيها وما شاع عنها من
الكذب والزور والبهتان فنزل القرآن جبرا
بخاطرها وخاطر أبيها وإظهارا لبرائتها قال
تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا
تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ" [النور : 11]

ويعلمنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أن
جبر خواطر الناس يدرك العبد فيحفظه من
الهلاك في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "مَنْ جَبَرَ مُؤْمِنًا عَلَى كَرْبَةٍ مِنْ
كَرَبِ الدُّنْيَا جَبَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كَرْبَةٍ مِنْ
كَرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" رواه مسلم.

نماذج عملية لجبر الخواطر

وقد عاتب الله نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم- لأنه أعرض عن ابن أم مكتوم وكان أعمى عندما جاءه سائلا مستفسرا قائلاً: علمني مما علمك الله، وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- منشغلاً بدعوة بعض صناديد قريش، فأعرض عنه، فأنزل الله: عَبَسَ وَتَوَلَّى*أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى*وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى*أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى" سورة عبس

ولا شك أن كل إنسان منا قد حفر في ذاكرته أشخاص كان لهم الدور الفاعل والعمل الدعوي بمواقف سطرت وحفظت سواء بالقول أو الفعل أو رسالة أو فكرة أو كلمة خير جبرت نفوساً وأثلجت صدوراً، فهذه المواقف تحفظ ولا تنسى، كما لم ينس النبي عليه الصلاة والسلام موقف المطعم بن عدي حين أدخله في جواره يوم عودته من الطائف حزيناً أسيفاً فقال يوم أسر أسرى بدر : "لو كان المطعم بن عدي حياً

وكلمني في هؤلاء النتنى لأجبتة فيهم" صحيح البخاري

ولم ينس الإمام أحمد أبا الهيثم فكان يدعو له في كل صلاة : "اللهم اغفر لأبي الهيثم اللهم ارحم أبا الهيثم، قال ابن الإمام له : من يكون أبو الهيثم حتى تدعو له في كل صلاة ، قال : رجل لما مدت يدي إلى العقاب وأخرجت للسياط إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لي : تعرفني ؟ قلت : لا . قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار ، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين.

ومن جبر الخواطر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط بل كان يرشد الصحابة للحل ويدلهم على الطريق ويطيب خاطرهم فقد دخل - عليه الصلاة والسلام- ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة،

فقال: "يا أبا أمامة، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزممتني، وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قتلته أذهب الله - عز وجل - همك، وقضى عنك دينك، قلت: بلى يا رسول الله؟ قال: قل إذا أصبحت، وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن، وأعوذ بك من العجز، والكسل، وأعوذ بك من الجبن، والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، قال أبو أمامة: ففعلت ذلك، فأذهب الله - عز وجل - همي وقضى عني ديني. سنن أبي داود

ومما جبر به النبي صلى الله عليه وسلم خاطر زيد بن أرقم وقد سمع مقالة السوء من ابن أبي فغن زيد بن أرقم - رضي الله عنه: "أنه لما سمع قول عبد الله بن أبي لأصحابه وكان بمعزل عن جيش المسلمين، ولم يأبهوا لذلك الغلام، فقال عبد الله المنافق لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، (أبلغ زيد عمه، وأبلغ العم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كلمة

خطيرة جداً، أرسل النبي -عليه الصلاة والسلام- لعبد الله بن أبي، جاء، وحلف، وجحد، قال زيد: فصدقه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (وصار اللوم على زيد، كيف تنقل مثل هذا الكلام الخطير، أنت غلام لا تعلم ماذا يترتب على مثل هذا الكلام)، قال زيد: فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد، فبينما أنا أسير قد خفقت برأسي من الهم، (هذا غلام انكسر قلبه وخاطره من جراء رد قوله، ولوم الناس له وهو صادق)؛ إذ أتاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعرك أذني، وضحك في وجهي، فما كان يسرني أني لي بها الخلد في الدنيا) وهو سبب نزول قول الله -تعالى- في سورة المنافقون: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} المنافقون: 8 سنن الترمذي

وعندما جاء فقراء المهاجرين مكسوري خاطر وقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: “أَوَلَيْسَ قَدْ

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ
 صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ،
 وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ،
 وَنَهَى عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ،
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ
 لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ
 أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي
 الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رواه مسلم

وحتى الأطفال كان لهم من جبر الخاطر مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيب فعن أنس
 رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم - أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ
 يقال له: أبو عمير - أحسبه قال: كان فطيماً - ،
 قال: فكان إذا جاء رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - فرآه قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير -
 طائر صغير كالعصفور-؟ قال: فكان يلعب به
 "رواه مسلم .

وفي الختام

ما أحوجنا جميعاً لتفعيل هذه العبادة الجميلة
فيما بيننا لتتوثق الروابط وتنشأ المودة فيما
بيننا، فقد استولت على كثير من الناس كثرةُ
الوقاحة بحجة الصراحة، فجبر الخواطر باللسان
من أعظم القربات لرب العالمين فالبر شيء هين
وجه طلق ولسانٌ لين، نحتاج لتفعيل هذه العبادة
بالفعل ونحتاج إليها بالإحسان لبعضنا البعض
، نحتاج إليها بالدعاء من بعضنا لبعض ، نحتاج
إليها ليعم التراحم فيما بيننا ، وقت الرخاء ووقت
الشدة ، فمن أجمل ما قيل من سار بين الخلق
جابراً الخواطر أدركه الرحمنُ في جوف
المخاطر ولنضع نصب أعيننا قول النبي الأعظم
صلى الله عليه وسلم "كان الله في عون العبد ما
دام العبد في عون أخيه"

والحمد لله رب العالمين

حق الطفل والنشئ والشباب في الإسلام

الحمد لله رب العالمين علم الإنسان كمال البيان، وغمره بجميل الفضل والإحسان، ووكله بالعناية بمن يعول ووعدده على ذلك الفوز وأنزل بذلك البيان والبرهان واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك بيده الهداية والرشاد والفضل والسداد، وأشهد أن سيدنا وحيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم علمنا حسن العناية بالأبناء وتربيتهم بالفضل والخير والسخاء والتبذل إلى الله تعالى بذلك دوما بالرجاء والدعاء، تعطرت لاستقباله السماء، وأرسل الله جبريل له مصاحبا للقاء، ولم يتشرف الحبيب بالسماء بل تشرفت به السماء، فنوره غزا السماء والأرض وعمهما

بالضياء فاللهم صل عليه وامنحنا فضل الصلاة
عليه ، أردت جمع هذه الكلمات في عقد من
الأبيات إهداءً لكم ياسيد السادات،،،،،،،،

إنَّ السماءَ تعطَّرت وتزينت	وملائك الرحمن في استقباله
جبريلَ أرسلَ ربُّنا مصاحبًا	إلى العلا حيث اللقاء بربه
هل الحبيبُ بالسماء تشرَّفَ ؟	بل السماءُ تشرَّفت بلقائه
أنوارُهُ غزتِ السماءَ بأسرها	وعمها والأرضَ نورُ جماله
فعليه صلِّ صلاة لا انتهاء لها	وامنح فقيرا بعض فضل صلاته

تمهيد

من القضايا التي أولاها الإسلامُ عنايةً خاصة
قضية تربية الطفل والشباب في الإسلام ،ذلك أن
بهما يعلوالمجتمع ويرتفع فأطفال اليوم هم
شباب الغد ورجال الغد الذين يحملون هم الوطن
ويحملون شعلة التقدم له دينيا واقتصاديا
 واجتماعيا وتربويا ،فإن ربيت جيلا تربية
صالحة فقد صنعت غدا مشرقا وإن طعنَ الشبابُ
في تربيته وأخلاقه أضاع وطنه ودينه ومجتمعه
ودنياه ءآخرفته ،لذا كانت هذه القضية من
الضروريات التي لا غناء لأي مجتمع يريد التقدم

والرفعة عنها ،وليست من الحاجيات وهي الأشياء التكميلية التي يمكن الإستغناء عنها،

البذور الزاهرة للنشئ في القرءان الكريم

من جمال القرءان الكريم أنه بداية جهز الأرض الطيبة التي ستبذر فيها بذور النشئ المسلم وإذا كانت البذور طيبة سينشأ عنها النبات الطيب وإذا صلحت الأرض وصلح النبات حتما سيصلح المجتمع لأنه مكون من نبات هذه الأرض الطيبة ،ومن هنا عبر القرءان الكريم عن الزوجين الطاهرين الطيبين سيكون أطفالهما كمثلهما والعكس قال تعالى: "وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ" [الأعراف : 58]

ثم بين القرءان الكريم أن أساس تربية الطفل والنشئ أن يكون على أساس مودة ورحمة

متوفرة بين الزوجين فإذا توفرت أثمرت نشأً طيباً صالحاً لدينه ووطنه ومجتمعه وأُمته قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [الروم : 21]

هذه آية ثانية فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام وهو نظام الازدواج وكيونة العائلة وأساس التناسل ، وهو نظام عجيب جعله الله مرتكزاً في الجبل لا يشذ عنه إلا الشذاذ

وهي آية تتطوي على عدة آيات منها : أن جعل للإنسان ناموس التناسل ، وأن جعل تناسله بالتزاوج ولم يجعله كتناسل النبات من نفسه ، وأن جعل أزواج الإنسان من صنفه ولم يجعلها من صنف آخر لأن التأنس لا يحصل بصنف مخالف ، وأن جعل ذلك التزاوج أنساً بين الزوجين ولم يجعله تزاوجاً عنيفاً أو مهلكاً كتزاوج الضفادع ، وأن جعل بين كل زوجين

مودة ومحبة فالزوجان يكونان من قبل التزاوج متجاهلين فيصبحان بعد التزاوج متحابين ، وأن جعل بينهما رحمة فهما قبل التزاوج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعده متراحمين كرحمة الأبوة والأمومة ، ولأجل ما ينطوي عليه هذا الدليل ويتبعه من النعم والدلائل جعلت هذه الآية آياتٍ عدة في قوله { إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . } وهذه الآية كائنة في خلق جوهر الصنفين من الإنسان : صنف الذكر ، وصنف الأنثى ، وإيداع نظام الإقبال بينهما في جبلتهما . وذلك من الذاتيات النسبية بين الصنفين . وقد أدمج في الاعتبار بهذه الآية امتنان بنعمة في هذه الآية أشار إليها قوله { لكم } أي لأجل نفعكم . تفسير التحرير والتنوير

حقوق الطفل والنشئ في القرءان الكريم

جعل القرءان الكريم للنشئ جملة من الحقوق حتى ينشأ نبأ صالحا بين أبوين متوادين متراحمين وبناءً عليه يصبح شبابا صالحا فبداية

وجه الآباء والأمهات بأن أولادهما هبة ومنحة عظيمة من الله تعالى تستحق العناية وأن ذلك متعلق فقط بقدرته عز وجل قال تعالى: "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ . أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ" [الشورى : 50]

"فمن الخلق من يهب له إناثا، ومنهم من يهب له ذكورا، ومنهم من يزوجه، أي: يجمع له ذكورا وإناثا، ومنهم من يجعله عقيما لا يولد له. { إِنَّهُ عَلِيمٌ } على كل شيء قدير فيتصرف بعلمه وإتقانه الأشياء، وبقدرته في مخلوقاته." تفسير السعدي .

وبين القرءان الكريم أن الأطفال من زينة الحياة الدنيا وفضل من الله عز وجل قال تعالى "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" {الكهف: 46}

ولأن الأطفال هبة من الله تعالى وزينة للحياة الدنيا حرم الإعتداء على حياة الطفل سواء كان ذكرا أم أنثى فقال تعالى "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" {التكوير: 8-9}

وهدم القرءان الكريم عادة بغیضة كانت معروفة عند العرب وهي كراهية البنات والإستياء عند معرفة ولادتها قال تعالى "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ" {النحل: 58-59} وكقوله سبحانه: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ" {الأنعام: 151}.

وحفظ القرءان الكريم للطفل حق التنشئة الصحية الصحيحة والتي أولها الرضاعة

الطبيعية لمدة عامين قال تعالى "وَالْوَالِدَاتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ
الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
وَالِدَةٌ بَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ
مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا
وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

وأوجب القرآن للطفل حق التوجيه والتثقيف
وتكوين الفكر المستنير قال تعالى "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ
لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.... {لقمان: 13}

منهج القرآن في هداية الشباب اتبع القرآن
الكريم في هداية الشباب للطريق المستقيم
منها في غاية الروعة وهو منهج التربية

الإيمانية فيها يكون الشبابُ عماد الأمة
ومنبع نصرها قال تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ
هُدًى" [الكهف : 13]

"نحن نقصُّ عليك -أيها الرسول- خبرهم
بالصدق. إن أصحاب الكهف شبَّان صدَّقوا ربهم
وامتثلوا أمره، وزدناهم هدى وثباتًا على
الحق." التفسير الميسر

وقوله تعالى : إنهم فتية أي شباب وأحداث حكم
لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة ؛ كذلك قال
أهل اللسان : رأس الفتوة الإيمان . تفسير
القرطبي

كما ظهر ذلك الإيمان حال الفتوة عند سيدنا
ابراهيم وهو شاب حين ذهب إلى آلهة قومه
وقام بتحطيمها جميعا بعدما حطمها جميعها،

وضع القدم في يد أكبر صنم، حتى يقول للكفار إن "الصنم الكبير غار من أن يتم عبادة الأصنام الأصغر منه، فحطمهم جميعها"، وعندما عاد المشركون من الاحتفال بالعيد، وجدوا الأصنام محطمة، ولأنهم لا يعلمون أنها لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا، سألوا "من فعل ذلك بالهتنا؟" وتوصلوا إلى أنه لابد وأن يكون سيدنا إبراهيم هو الفاعل.

قال المشركون لسيدنا إبراهيم إنك تعلم أن الأصنام لا تنطق، فرد إبراهيم عليهم متسائلا "كيف تعبدون ما لا ينطق؟" قال تعالى "قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ"، فوجد المشركون أنفسهم مغلوبون وحجتهم واهية، فقرروا استخدام العنف بدلا من الحديث مع إبراهيم؛ حتى ينتهي هذا الموقف الحرج في أسرع وقت. وقام المشركون بتجميع حطب كثير من كل حذب وصوب، حتى إن المرأة كانت إذا مرضت تنذر أنها إذا عوفيت لتحملن

حطباً لحرّق إبراهيم، وبعدما انتهوا صنعوا حفرة كبيرة ووضعوا بها كل هذا الحطب، وأضرموا فيه النار، فتأججت وعلا لها شرر لم يشاهدوا مثله من قبل، ثم وضعوا إبراهيم وهو مقيد في كفة منجنيق صنعه رجلاً من الأكراد اسمه "هيزن"، فكان أول من صنع المجانيق؛ لذلك خسف الله تعالى به الأرض وهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. وأخذ سيدنا إبراهيم يردد دعاء يدعو به إلى الله تعالى قائلاً "لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك"، ثم قام المشركون بإلقائه في النار، فقال سيدنا إبراهيم: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وذلك كما روى البخاري عن ابن عباس فصدر الأمر الإلهي للنار "كوني برداً وسلاماً على إبراهيم" فخرج منها يسعى وما أحرقت إلا قيوده

اهتمام السنة النبوية بالشباب

اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب اهتماما بالغاً ويصور هذا الإهتمام قوله صلى الله عليه وسلم "أوصيكم بالشباب خيراً، فإنهم أرق أفئدة، إن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فخالفتي الشباب، وخالفتي الشيوخ" ثم تلا قول الله تعالى: (فطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم) وتوجيهه لهم دائماً فعن عبد الله بن مسعود، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه وِجاء. متفق عليه

وكان صلى الله عليه وسلم يبشرهم بالخير دائماً فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب، وهو في الموت، فقال له: "كيف تجدك" قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله عليه وسلم "لا يجتمعان في قلب عبد، في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف". مسند ابن ماجه

ومن حب النبي صلى الله عليه وسلم للشباب بين أن أهل الجنة كلهم سيكونون على هيئتهم فقال "..
المناداة إذا دخل أهل الجنة يناد منادي أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا" رواه مسلم والترمذي

نماذج من شباب الصحابة

كان الشباب من الصحابة رضي الله عنهم عماد الإسلام وحملة مشعل الهداية ومصدر الحماية والدفاع عنه الصغير قبل الكبير وكانت الطامة الكبرى حين يرد النبي أحدهم عن القتال لصغر سنه ففي أحد الغزوات ردّ النبي صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج، وسمرة بن جندب واستصغرها..

ولما كانت غزوة أُحُد رَدَّهٖمَا النُّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهما ابنا خمس عشرة سنة فقيل: "يا رسول الله، إن رافعًا رام، فأجازه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاء سمرة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: "يا رسول الله، أجزت رافعًا ولم تجزني، ولو صرعتُ رافعًا لصرعته، فأجازه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي هذه الغزوة أصاب رافعًا سهمٌ في صدره - في ثَنَدَوْتِه - فجاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن شئت نزعْتُ السهم والقُطْبَةَ وإن شئت نزعْتُ السهم وتركت القطبة داخل جسمك، وأشهد لك يوم القيامة إنك شهيد، فقال - مقال الذي يتطلع للجَنَّةِ -: "يا رسول الله انزع السهم واترك القطبة في جسدي" فبقيت القطبة في جسده حتى التئم الجرح عليها، وانفتق عليها في زمن معاوية، فمات رضي الله عنه شهيدًا بشهادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعندما نتكلم عن الشباب ورفع راية الجهاد لا ننسى أن نتكلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطلاً مغواراً ويكفي في الكلام عنه موقف واحد من آلاف المواقف وهو قتله لعمر بن عبد ،وقد خَرَجَ - يَعْنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ - عمرو بن عبد وُدِّ فَنَادَى : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فقامَ عليٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو مُقَتَّعٌ فِي الْحَدِيدِ فَقَالَ : أَنَا لَهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ . فَقَالَ : إِنَّهُ عَمْرُو ، اجْلِسْ . ونَادَى عَمْرُو : أَلَا رَجُلٌ . وهو يُؤَنِّبُهُمْ وَيَقُولُ : أَيْنَ جَنَّتُكُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا ؟ أَفَلَا يَبْرُزُ إِلَيَّ رَجُلٌ ؟ فقامَ عليٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : اجْلِسْ . ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ وَذَكَرَ شِعْرًا ، فقامَ عليٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا . فَقَالَ : إِنَّهُ عَمْرُو ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ عَمْرًا . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فمَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ وَذَكَرَ شِعْرًا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَلِيٌّ . قَالَ : ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَ : غَيْرُكَ يَا ابْنَ أَخِي مِنْ أَعْمَامِكَ مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ

أَهْرِيْقَ دَمَكَ .فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
لَكِنِّي وَاللَّهِ مَا أَكْرَهُ أَنْ أَهْرِيْقَ دَمَكَ .فَغَضِبَ فَنَزَلَ
وَسَلَّ سَيْفَهُ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَ عَلِيٍّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُغَضِّبًا ، وَاسْتَقْبَلَهُ عَلِيٌّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِدَرَقَتِهِ ، فَضَرَبَهُ عَمْرُو فِي
الدَّرَقَةِ فَقَدَّهَا ، وَأَثَبَتْ فِيهَا السَّيْفَ وَأَصَابَ رَأْسَهُ
بَشَجَّةٍ ، وَضَرَبَهُ عَلِيٌّ عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ فَسَقَطَ ،
وَنَارَ الْعَجَاجُ ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - التَّكْبِيرَ ، فَعَرَفَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ قَتَلَهُ " .

وفي الختام

فإن تربية النشئ والعناية بالطفل حتى يشتد
عوده ويشب ليس من الحاجيات والكماليات بل
هو من الضروريات الملحات فأمة بشباب صالح
هي أمة تعانق السماء ويغمرها في جميع
أعمالها الضياء وأمة بلا شباب صالح هي أمة
عارية من كل أسباب الفلاح ، أمة مهزومة
معدومة القدر والذكر، ويؤيد ذلك ما حدث في
سقوط الأندلس حين بعث الصليبيون جواسيسهم

فرأى أحدهم شابا يبكي فسأله عن السبب فقال كنت أرمي فأصيب عشرة أهداف من عشرة واليوم أصبت تسعة فأرسل إليهم لا قبل لكم بهم الآن، وبعد حين تغيرت الذمم والهموم والهمم فرأى شابا يبكي فسأله فقال حبيبتى تركتني إلى آخر فأرسل إلى الصليبيين اغزوهم الآن فإنهم مهزومون ، وسقطت الأندلس بسقوط الشباب والضماير،، ولن يتغير حال الأمة إلا إذا صلح شبابها فهو العمود الفقري لجسد الأمة وبدونه فالأمة منحية الجسد ضعيفة هذيلة ولعلك تدرك أن جميع ضربات الأعداء موجهة للشباب من التدخين والمخدرات والموبقات والمحاولة دائما بإلهائهم عن قضايا أمتهم بالتوافه كالتقاتل من أجل مباراة رياضية ، فترى شابا يبكي لهزيمة فريق كرة ولا يبكي لقتل آلاف الرجال والنساء والاطفال في غزة وهدم بيوتهم وتجويع وتشريع عشرات الآلاف الآخرين ، والآن لا صلاح إلا بالإصلاح وقد رسم القراءان منهج الإصلاح والصلاح وصدارة وهيمنة وصحوة الأمة بقوله " إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى "

والحمد لله رب العالمين

تحويل القبلة دروسٌ وعبر

الحمد لله رب العالمين ،مصرف القلوب ،علام الغيوب ،غفار الذنوب ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مفرج الكرب وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم شمس النهار من ضيائه تفجرت الأنوار ،وجه لربه في أدب عيناه ،وقلبه يدعو لربه ويراه يدعو في ضراعة ويديم لربه نجواه ، أن يحول القبلة ويجيب مرغوبه ودُعاءه ،نظمت هذه الكلمات في بعض من الأبيات إهداءً لكم يا سيد السادات ،،،

وجهُ النبي للعلا عيناهُ	والقلبُ يهفو والإلهُ يراهُ
يدُ القلب في كل ضائقةٍ	فأرفع إليه وحلّه برجاهُ

من يكشف سوء يدفع غيلة من يكشف اللأواء إلا الله
رفع الحبيب للحبيب همّة قد بدل الهمّ سابعاً نعماء
من يكشف سوء يعطي سائلاً ويجيب مضطراً إذا ناداه

تمهيد إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مجملها هي النبراس المضيئ الذي إن عاش المسلم في ظله نجا ووصل إلى الطريق الصحيح المستقيم، فما اهتدى مهتدي إلا بهداه، وما ضل ضالاً إلا بترك نوره وهداه، ولقد كان حدث تحويل القبلة دلالة واضحة على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى فله استجاب ربه تعالى وحق مطلوبه ومناه

الأدب مع الله تعالى

إن من أول الدروس المستفادة من تحويل القبلة ما يستقى من أدب النبي صلى الله عليه وسلم الجرم مع ربه تعالى فمع حبه القلبي لبلده مكة وتمنيه أن تكون قبلته هي قبلة أبيه إبراهيم فلم يصدع بذلك لأن الله تعالى أمره بالتوجه نحو بيت المقدس فكان يقلب وجهه في السماء إلى

من يعلم السر وأخفى سبحانه وتعالى فكان الرد الإلهي مع الأدب النبوي أسرع وأنجز وكان التعبير بالوجه ولم يقل تقلب عينيك لأن هذا الأمر ملك على النبي صلى الله عليه وسلم كل جوارحه شوقا للبيت الحرام، قال تعالى "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" البقرة ١٤٤

ومن بديع بلاغة القرآن بداية الآية الكريمة بـ"قد" التي تفيد في كلام العرب التحقيق والسؤال هنا هل النبي صلى الله عليه وسلم يشك في الوعد؟ قطعاً لا فـ"قد" جاءت كناية عن قرب التحقيق وعدم استبطائه وكان التعبير بالمضارع دالاً على دوام التجدد بما يؤكد فعل الموعود وقرب حصوله والخطاب في عمومته تكريم عام للرسول صلى الله عليه وسلم وأنه بعين ربه وعنايته ومحط رعايته.

كثرة تردده في جميع جهاته، شوقاً وانتظاراً لنزول الوحي باستقبال الكعبة، وقال: { وَجْهَكَ

{ ولم يقل: " بصرک " لزيادة اهتمامه, ولأن
تقليب الوجه مستلزم لتقليب البصر. { فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ
{ أي: نوجهك لولايتنا إياك, { قِبْلَةً تَرْضَاهَا {
أي: تحبها, وهي الكعبة, وفي هذا بيان لفضله
وشرفه صلى الله عليه وسلم, حيث إن الله تعالى
يسارع في رضاه, ثم صرح له باستقبالها فقال:
{ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ { والوجه:
ما أقبل من بدن الإنسان, { وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ { أي:
من بر وبحر, وشرق وغرب, جنوب وشمال. {
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ { أي: جهته. ففيها
اشتراط استقبال الكعبة, للصلوات كلها, فرضها,
ونفلها, وأنه إن أمكن استقبال عينها, وإلا فيكفي
شطرها وجهتها, وأن الالتفات بالبدن, مبطل
للصلاة, لأن الأمر بالشيء نهى عن ضده, ولما
ذكر تعالى فيما تقدم, المعترضين على ذلك من
أهل الكتاب وغيرهم, وذكر جوابهم, ذكر هنا, أن
أهل الكتاب والعلم منهم, يعلمون أنك في ذلك
على حق وأمر, لما يجدونه في كتبهم,
فيعترضون عنادا وبغيا, فإذا كانوا يعلمون
بخطئهم فلا تبالوا بذلك, فإن الإنسان إنما يغمه

اعتراض من اعترض عليه, إذا كان الأمر
مشتبهًا, وكان ممكناً أن يكون معه صواب. فأما
إذا تيقن أن الصواب والحق مع المعارض عليه,
وأن المعارض معاند, عارف ببطلان قوله, فإنه
لا محل للمبالاة, بل ينتظر بالمعارض العقوبة
الدنيوية والأخروية, فلماذا قال تعالى: { وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } بل يحفظ عليهم أعمالهم,
ويجازيهم عليها, وفيها وعيد للمعارضين,
وتسليّة للمؤمنين. " تفسير السعدي

إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَذْيَاءٌ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ، هُمُ
الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ ابْنُ
الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ الرُّسُلِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اللَّهِ، وَخُطَابِهِمْ
وَسُؤَالِهِمْ تَجْدُهَا مَشْحُونَةً بِالْأَدَبِ.

أدب الأنبياء مع ربهم

هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ
لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }
[الأعراف: 23]، من الأدب مع الله أنه لم يقل:
"رَبِّ قَدَرْتَ عَلَيَّ وَقَضَيْتَ عَلَيَّ"، وَهَذَا عِيسَى

عليه السلام: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ
اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}
[المائدة: 116] النتيجة {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [آل عمران:
55]، قال: {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} [المائدة:
116]، ولم يقل: لم أقله! وفرق بين الجوابين
في حقيقة الأدب، ثم أحال الأمر إلى علمه
سبحانه بالحال وسيره، فقال: {تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي} [المائدة: 116].

وهذا إبراهيم عليه السلام: في الأثر: "يُوضَعُ
في النار، فيأتيه آتٍ: هل لك حاجة؟ فيرد: كيف
أحتاج إليك وأنسى الذي أرسلك إليّ، علمه
بحالي غني عن سؤالي"، كان الرد على هذا
الأدب الجَمِّ {قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى
إِبْرَاهِيمَ} [الأنبياء: 69]، {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ
إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي

الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة:
[130]

وهذا سليمان عليه السلام سخر الله له الجنَّ والطير والريح وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، فلم يتكبر ولم يتعال؛ بل كان متواضعا متأدبا مع الله: {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: 19].

أمن يجيب المضطرين من دروس تحويل القبلة
أن الله تعالى يجيب المكروبين ويغيث المضطرين يجيب من ناداه ويكشف عن المبتلى بلواه قال تعالى: "أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" [النمل : 62]

(أمن يجيب المضطر) المكروب المجهود ، (إذا دعاه ويكشف السوء) الضر (ويجعلكم خلفاء الأرض) سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر

. وقيل : يجعل أولادكم خلفاءكم وقيل : جعلكم
خلفاء الجن في الأرض . (إله مع الله قليلا ما
تذكرون) قرأ أبو عمرو بالياء والآخرين بالتاء
". تفسير البغوي قالنبي صلى الله عليه وسلم
وصل إلى درجة الكرب الشديد وهو بين شوقه
الشديد لا ستقبال البيت الحرام وبين سفاهة
السفهاء دائما وتعاملهم السيئ السافل مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومع سائر المسلمين فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه لربه بقلبه
يدعوه دعاء المضطر المكروب فجاءت إجابة
الدعاء من مالك الأرض والسماء

إجابة الدعاء للأنبياء

فهذا يونس بن متى عليه الصلاة والسلام كان
في الرخاء لله طائعا ولأمره خاضعا ولنواهيه
منتهيا وكان لسانه ذاكرا لله بالتسبيح والتحميد،
فلما اشتد عليه الكرب في ظلمات متتابعة؛ ظلمة
الحوث والبحر والليل رفع لله دعوته وأنزل له
حاجاته، فاستجاب له ربه؛ ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ
مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الأنبياء: 87، 88].

وأما حال يونس عليه الصلاة والسلام؛ ﴿ فَلَوْلَا
أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِبِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: 143، 144]، فلما اضطر
إلى ربه جاءته الإجابة.

وأيوب عليه الصلاة والسلام يلبس في البلاء
ثمانية عشر عامًا فاشتدت حاجته وعظم مرضه
واضطر لمولاه فيرفع لله دعاءه قائلاً متضرعاً
بتمام الأدب: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجِبْنَا لَهُ
فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء:
83، 84].

وهذا سيدنا نوح عليه لما رفض قومه الإذعان
لدعوته وتهكموا عليه لجأ إلى ربه تعالى فقال
"إني مغلوب فانتصر" فجاء نصر الله سريعاً

بفتح أبواب السماء بالماء وتفجير الأرض
بالماء كأفواه القرب ولم ينج إلا من ءامن معه

لن يخل زمان من السفهاء

من دروس حدث تحويل القبلة أنه ما أكثر
السفهاء في كل زمان ومكان فحين أمر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم باستقبال بيت
المقدس قال السفهاء من المشركين ما الذي
صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال تعالى:
"سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ
الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [البقرة : 142]

وانظر إلى عظمة التعبير في الآية الجليلة
بافتتاحها بالسين سيقول ولم تفتح بسوف
لتدرك عظمة التعبير القرآني فإن كلا من السين
وسوف تدخلان على الفعل المضارع فقط
ويخبران عن حدث يقع في المستقبل ولكن
السين تدل على حدث في المستقبل القريب

وسوف تدل على حدث على التراخي أو البعيد
ولذا افتُتحت الآية بالسّين وتلاها

الفعل المضارع ليدل على قرب وقوع الحدث
واستمراره ثم وصف القائمين به بالسفهاء
وأنهم فريق من الناس ليدل الخطاب أن كل زمان
ومكان يعج بهؤلاء السفهاء .

الإيمان والمعروف لا يضيع

ومن دروس تحويل القبلة أن الإيمان
والمعروف والأعمال الصالحة لا تضيع عند الله
تعالى ويبقى أثرها ونفعها للعبد في الدنيا
والآخرة وذلك لما استجاب الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم قال السفهاء إن الذين ماتوا على
القبلة السابقة ضاعت أعمالهم ولا ثواب لهم
فنزل قوله تعالى "وما كان الله ليضيع إيمانكم"

ومما يدل على بقاء أثر المعروف

قصة رجل معروف، قال: خرجت في فصل
الربيع، وإذا بي أرى إبلي سماناً، يكاد الربيع أن

يفجّر الحليب من ثديها، وكلما اقترب الحوار-
ابن الناقة- من أمه درّت عليه، وانهال الحليب
منها؛ لكثرة الخير والبركة، فنظرت إلى ناقة من
نياقي ابنها خلفها، وتذكّرت جاراً لي له بنيات
سبع، فقير الحال، فقلت: والله لأتصدقن بهذه
الناقة وولدها لجاري! والله يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: 92]،
وأحب حلالى هذه الناقة يقول: فأخذتها وابنها،
وطرقت الباب على الجار، وقلت: خذها هدية
مني لك، فرأيت الفرح في وجهه لا يدري ماذا
يقول، فكان يشرب من لبنها ويحتطب على
ظهرها، وينتظر وليدها يكبر ليبيعه، وجاءه منها
خير عظيم. فلما انتهى الربيع وجاء الصيف
بجفافه وقحطه، تشققت الأرض، وبدأ البدو
يرتحلون يبحثون عن الماء في الدحول -
والدحول هي حفر في الأرض توصل إلى محابس
مائية أو أقبية مائية تحت الأرض، له فتحات
فوق الأرض يعرفها البدو-. يقول: فدخلت في
هذا الدحل حتى أحضر الماء لنشرب -وأولاده
الثلاثة خارج الدحل ينتظرون-، فتاه تحت

الأرض، ولم يعرف الخروج. وانتظر أبناؤه يوماً
ويومين وثلاثة حتى يؤسوا، قالوا: لعل ثعباناً
لدغه ومات، أو لعله تاه تحت الأرض وهلك،
فذهبوا إلى البيت وقسموا المال بينهم، وتذكروا
أن أباهم قد أعطى ناقة لجارهم الفقير، فذهبوا
إليه وقالوا له: أعد الناقة خيراً لك، وخذ هذا
الجمل مكانها، وإلا سنسحبها عنوة الآن، ولن
نعطيك شيئاً. قال: اشتكيكم إلى أبيكم. قالوا:
اشتك إليه، فإنه قد مات! قال: مات؟! كيف مات؟
وأين مات؟ ولم لم أعلم بذلك؟ قالوا: دخل دحلاً
في الصحراء ولم يخرج. قال: ناشدكم الله
أذهبوا بي إلى مكان الدحل، ثم خذوا الناقة،
وافعلوا ما شئتم ولا أريد جملكم. فذهبوا به، فلما
رأى المكان الذي دخل فيه صاحبه الوفيّ، ذهب
وأحضر حبلاً، وأشعل شمعة، ثم ربط نفسه
خارج الدحل، ونزل يزحف على قفاه حتى وصل
إلى أماكن فيها يحبو، وأماكن فيها يزحف،
وأماكن يتدحرج، ويشم رائحة الرطوبة تقترب،
وإذا به يسمع أنين الرجل عند الماء، فأخذ
يزحف تجاه الأنين في الظلام، ويتلمس الأرض،

فوقعت يده على الطين، ثم وقعت يده على الرجل، فوضع يده على أنفاسه، فإذا هو حي يتنفس بعد أسبوع، فقام وجرّه، وربط عينيه حتى لا تبهر بضوء الشمس، ثم أخرجه معه خارج الدحل، ومرس له التمر وسقاه، وحمله على ظهره، وجاء به إلى داره.

ودبت الحياة في الرجل من جديد -وأولاده لا يعلمون-، فقال: أخبرني بالله عليك: أسبوعاً كاملاً وأنت تحت الأرض ولم تمت؟! قال: سأحدثك حديثاً عجباً، لما نزلت ضعت، وتشعبت بي الطرق، فقلت: آوي إلى الماء الذي وصلت إليه، وأخذت أشرب منه، ولكن الجوع لا يرحم، فالماء لا يكفي. يقول: وبعد ثلاثة أيام، وقد أخذ الجوع مني كل مأخذ، وبينما أنا مستلق على قفائي، قد أسلمت وفوضت أمري إلى الله، وإذا بي أحس بدفع اللبن يتدفق على فمي. يقول: فاعتدلت في جلستي، وإذا ببناء في الظلام لا أراه، يقترب من فمي فأشرب حتى أرتوي، ثم يذهب، فأخذ يأتيني ثلاث مرات في اليوم. ولكنه

منذ يومين انقطع، ما أدري ما سبب انقطاعه!
يقول: فقلت له: لو تعلم سبب انقطاعه لتعجبت.
ظنّ أولادك أنك مت، وجأؤوا إلي وسحبوا الناقة
التي كان الله يسقيك منها، والمسلم في ظل
صدقته.

وفى الختام

يجب على الأمة برجالها وشبابها ونسائها
استلھام المعاني العليا والسامقة السامية من
جميع أحداث حياة الحبيب محمد صلى الله عليه
وسلم، فحدث تحويل القبلة يُستلھم منه تحويل
القلوب الضالة إلى الرشد واليد الممدودة إلى
الحرام منه إلى الحلال، تحويل الأنفس الضالعة
في الفساد والخسران إلى الصلاح ونيل الخيرات
بالإيمان، تحويل الأرواح التائهة في دروب
ومسالك الحياة المتشعبة فيها وإليها تسعى إلى
الأخرة وهي خير وأبقى، حينها تلقى الأمة
طريقها ويعود لها بين الأمم مكانها وتصبح الآن
كما كانت من قديم الزمان " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"

والحمد لله رب العالمين

رمضان شهر الطاعات

الحمد لله رب العالمين ،جعل رمضان مضمارا
للطاعات ،ومستودعا للرحمات ،وطريقا لنيل
البركات،فيه تتزين للطائعين الجنات وتضاعف
للمؤمنين الحسنات ،وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له بطاعته تُرفع الدرجات وتُزاد
الحسنات وتُغفر السيئات وتُقضى الحاجات ،
وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم بشرنا بقدوم رمضان ،وأوصانا فيه بزيادة
الإيمان،وبين أن الله خصّه بالجزاء فلا يطلع

عليه نبيُّ مرسل ولا مَلَكٌ مقرب، أحببنا رسولنا
 فعلى منَحِ رمضان دلنا، فيه تعلقت قلوبنا وبحبه
 نقترِبُ من ربنا، وقلب يحبه مكانه الجنات وبحبه
 تطيب الحياة، وتلوحُ للنفس النجاة، لحب قلبي
 لرسول ربي نظمت هذه الأفكار في أبيات من
 أنوار الكلمات إهداءً لنور جمالكم يا رسول الله يا
 حبيبي يا سيد السادات ،،،،،،

حبُّ النبي للشغاف يصيبُ والله ربُّ العالمين قريبُ

وكلُّ ما أَرنو إليه بحبه وبفضل ربي إنه لمجيبُ

وحبُّه في القلب زاد مكانه وبه القلوب نالها التهذيبُ

في رُبى الجناتِ قلبٌ أحبُّه بالحبِّ يسألُ والكريمُ يُجيبُ

بحبه أتت المعالي كلُّها وبحبه ترى الحياةَ تطيبُ

تمهيد

جاء رمضان ميزان الإيمان، وفيه من الرحمن، ينتظره المسلم بعد طول انتظار لأنه يُجهز على الذنوب فيمحوها ويأتي على الطاعات فيُنمّيها، شهرٌ يتطلع الله فيه إلى أعمال عباده فيقبلها ويباركها وهذا ما جعل الكريم الأكرم صلى الله عليه وسلم ينادي أصحابه وجميع الأمة بعدهم مبشرا ومهنئا لهم "أتاكم شهر رمضان، شهرٌ يغشاكم الله فيه" وانظر إلى جمال الإسلوب النبوي "يغشاكم" ومعناها اللغوي يعمكم أي يعم الله عباده بفضله وكرمه وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى: "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ.. يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ" [الدخان : 11] أي يعم جميع الناس

نسائم الرياح لاستقبال رمضان

يُعَدّ الصيام أحد أركان الإسلام العظيمة التي لا تكتمل إلا به، وقد وردت الكثير من الأدلة التي تُبيّن فضل الصيام، ومنها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ويختلف مقدار الأجر والثواب بين الصائمين؛ ويعتمد هذا الاختلاف على أفعال المسلم أثناء الصيام، ومقدار التزامه بالآداب الإسلامية، أو عدم التزامه بها، وعلى مقدار ما يكون في قلبه من إخلاص لله -تعالى- في صيامه، ومن أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده أن جعل لهم شهر رمضان شهراً للزيادة من الحسنات والطاعات، وموسماً للأعمال الصالحة وقد حرص النبي -عليه الصلاة والسلام- على أداء العبادات فيه، حتى أن ابن القيم قال في صفة عبادته -عليه الصلاة والسلام- في رمضان إنه كان يخص عبادة الله -تعالى- في رمضان بما لا يشابهها في شهور السنة الأخرى؛ فيتعبّد في الليل والنهار منه، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- عن فضل دخول رمضان، فقال: "إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنَّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ

الخير أقبلْ ويا باغي الشرِّ أقصرْ ولله عتقاء من
النَّارِ وذلك في كلِّ ليلةٍ"

رمضان في ثانيا القرآن

لشهر رمضان مكانةً عاليةً وساميةً إذ أنه
الشهر الوحيد المذكور في القرآن الكريم باسمه
وكل شهور السنة الهجرية ذكرت إجمالاً في
قوله تعالى " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ " أما رمضان هو الشهر الذي
ذكر مفصلاً مع ذكر شرفه وبيان مكانته وسبب
تشريفه قال تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن
كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ
اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "

[البقرة : 185]

بدأت الآية بتكريم الشهر الكريم بإظهار اسمه
ووصفه بصلة الموصول للتخصيص وبيان

منزلته وفضله بإنزال القرآن الكريم فيه وكان الأمر من الله تعالى لمن شهدته أي حضره أن يصومه ولمنزلته نزل فيه القرآن فزاد شرفاً وكان فيه الصيام فملاً فضلاً

وزها الجمالُ البلاغي في الآية الكريمة

بإثبات الفعل المضارع مرة ونفيه مرةً أخرى ليبين كمال وعظمة رحمة الرحمن بعباده بأنه يريد لهم اليسر والسهل من العمل ولا يريد بهم المشقة والعسر فكان الإثبات والنفي متفقان بتناغم لبيان رحمته تعالى بعباده تلتته مباشرة

آية الدعاء لأنه شهر الإجابة فكان الخطاب تكريماً للمخاطب الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبتلوين الأسلوب من الخطاب سألَكَ إلى التكلم فإني أولاً لبيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه فيسوق له الخطاب ثم يتلو ذلك بأسلوب التكلم وكأن النبي حاضر بين ربه يكلمه عياناً وجاء لفظ الجلالة في الأولى لبيان اليسر والرحمة ولم يأت في الثانية لدلالة الأول عليه ولأن المقام مقام نفي عسر ومشقة

فلم يتكرر لفظ الجلالة لعدم التناسب بين لفظ
الجلالة والعسر والمشقة

ومن جمال الحوار في هذه الآية

إلغاء الواسطة بين العبد وربّه في الدعاء حتى
ولو كانت الواسطة هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يقل فقل كما في معظم آيات السؤال
مثل السؤال عن المحيض وعن الساعة وعن
ماذا أحل لهم ليبين أن الله تعالى يستجيب لعبده
متى دعاه خالصاً من قلبه ومن بلاغة وبيان
النظم القرءاني استخدام و"إذا" دون "وإن"
لأنه أراد سبحانه وتعالى أن يكثر الناس من
الدعاء لأن (إذا) تفيد الكثير، ولم يقل (إن)
فالمطلوب أن يكثرُوا من الدعاء ويلحوا في
الدعاء، أما (إن) فتستعمل للشك لمحتمل الوقوع
والنادر الوقوع والمستحيل الوقوع، في حين أن
استخدام (إذا) يكون لكثير الوقوع. قال تعالى
(إذا سألك) وقال (إذا دعان) هذه إشارة إلى أن
المطلوب من العبد الإكثار من الدعاء وعليه أن
يكثر من الدعاء وفيها الدعاء شرط الإجابة

(أجيب دعوة الداع إذا دعان) جعل الله تعالى الدعاء شرط الإجابة، ومن باب التوكيد قدّم الإجابة على الدعاء. والإجابة بفضل الله متحققة والله تعالى يريد من العباد أن يدعوا والدعاء شرط الإجابة. وقال تعالى (أجيب دعوة الداع) وليس (أجيب الداع) لأن الدعوة هي المطلوبة بالذات.

وربنا يغضب إذا لم يدعُ العبد ويحب الإلحاح في الدعاء وغضب ربنا على أقوام لأنهم لم يدعوه "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا " الأنعام "وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (76) المؤمنون) (قل أعوذ برب الفلق) أي ادعُ وقلها لا في نفسك فقط، عندما يقول أعوذ يعني أنه يحتاج لمن يعينه فينبغي أن يقولها

مع حبيب الرحمن في رمضان

يعلمنا الحبيب الأكرم صلى الله عليه وسلم عمل
الطاعات في رمضان خاصة وسائر الأيام عامة
ومن أفضلها ذكر الله والدعاء

إذ يُعَدُّ ذِكْرُ اللَّهِ من أعظم العبادات التي يتقرب
بها العبد إلى الله -تعالى-، وخاصة في رمضان؛
لأنه المقصود من تشريع العبادات؛ فالعبادات
والأعمال الصالحة جميعها شرعت؛ لأجل إقامة
ذِكْرِ اللَّهِ -تعالى-، قال -عز وجل- "فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" وقد ذهب العلماء إلى أن ذِكْرَ
الله هو أفضل ما يشغل به الإنسان نفسه، وقد
جاءت الكثير من الأدلة التي تبين فضل الذِّكْرِ،
كقوله -تعالى- "وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" وحديث النبي
-صلى الله عليه وسلم-، إذ قال: "أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ
أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ، وَأَرْفَعُهَا فِي
دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ،
وَخَيْرُ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا
أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قالوا: بلى. قال:
ذِكْرُ اللَّهِ" وأفضل الأذكار هي الأذكار الواردة عن

النبيّ -عليه الصلاة والسلام- في الأوقات والأماكن المُحدّدة، كالذكر الوارد وقت الاستيقاظ، وعند دخول المسجد، والالتزام بالأذكار بشكل عامّ وفي كلّ وقت، ومن الآثار العظيمة المترتبة على دوام ذكره سبحانه: أنّه سبب لنيل رضا الله -سبحانه وتعالى

ومحبته والقرب منه، وهو سبب لطرد الشياطين، وإزالة الهمّ والغمّ، ومحو السيّئات، كما أنّه من أسهل العبادات، وأقلّها مشقة.

ويُعَدّ الذّكر من أعظم الأسباب الموجبة لدخول الجنّة، وقد جاء عن ابن العربيّ أنّه قال إنّ الذّكر شرط لصحّة الأعمال، فمن لم يذكر الله عند قيامه بالعمل فعمله ناقص، وبذلك يكون الذّكر أفضل الأعمال، وقد بيّن النبيّ -عليه الصلاة والسلام- أنّ للصائم دعوة لا تُردّ، وتكون هذه الدعوة عند فطره، إذ قال: "إنّ للصائم عند فطره دعوة ما تُردّ"، ومما ورد عنه -عليه الصلاة والسلام-

من الأدعية عند الإفطار أنّه كان يقول: "ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله"

الصلاة عد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة من أفضل الأعمال التي يمكن للعبد المسلم التقرب بها إلى الله في شهر رمضان؛ فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي عمود الإسلام، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة"، والأحاديث التي تدل على فضل الصلاة وأهميتها لم تقتصر على ذكر الفرائض؛ فقد بين النبي -عليه الصلاة والسلام- أنّ من يحافظ على اثنتي عشرة ركعة من النوافل كلّ يوم، فإنّ له بيتاً في الجنة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ما من عبد مسلم يصلي لله كلّ يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً، غير فريضة، إلّا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلّا بنى له بيت في الجنة..." والذي يصلي سنة الفجر فهي له خير من الدنيا، لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها" ومن الصلوات التي كان النبي -عليه الصلاة

والسلام- يحتّ صحابته على أدائها في رمضان صلاة التراويح أو صلاة قيام الليل، وقد بين أنّ قيام رمضان من الأسباب التي تُكفّر الذنوب، فقال: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه". وصلاة التراويح من السنن المؤكّدة التي تُؤدّى جماعة، وتكون في أوّل الليل، وقد كان النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- يقوم الليل بإحدى عشرة ركعة، ويجوز للمسلم أن يزيد على ذلك، مع ضرورة التزامه بالخشوع والطمأنينة فيها. كما حتّ النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- على صلاة الفجر في جماعة، والجلوس بعدها لذكر الله -تعالى- حتى طلوع الشمس، قال -عليه الصلاة والسلام-: "مَن صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكرُ الله حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامّةٍ، تامّةٍ، تامّةٍ"

قراءة القرآن الكريم بين النبيّ -عليه الصلاة والسلام- أنّ قراءة الحرف الواحد من القرآن تعدل عشر حسنات؛ لأنّه كلام الله -تعالى-، فقال:

"مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ
وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ
أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" وبهذا يكون
عدد هذه الحسنات كبيراً جداً؛ ولذلك كان النبي
-عليه الصلاة والسلام- يُكثِر من قراءة القرآن،
وخاصّة في رمضان، وكان جبريل -عليه
السلام- يُقرئ النبي القرآن في كُلِّ سنة مرّة
واحدة، وفي السنة التي تُوفي فيها -صلى الله
عليه وسلّم- عرضه جبريل مرّتين، ويمكن
للمسلم أن يجعل له عدداً خاصّاً من الصفحات،
أو الأجزاء يقرأها كُلَّ يوم في رمضان؛ لينظّم
تلاوته للقرآن بشكل يوميّ.

الصدقة

تُعَدّ من الأسباب التي تُؤدّي إلى قبول العمل
والعبادة عند الله، ومضاعفة الأجر والثواب
لصاحبها الذي يُظَلُّ في ظلّها يوم القيامة أيضاً،
فيحرص المسلم على أدائها في رمضان،
ويتحرّى أن يكون له مقدار من الصدقة بشكل

يوميّ في رمضان، وأن يُؤدّيها بعيداً عن أعين الناس؛ لكي تكون سرّاً بينه وبين الله؛ فقد جاء عن بعض الصحابة أنّهم كانوا يتحسّسون بيوت الفقراء، والمساكين؛ ليؤدّوا الصدقة إليهم وقد بين الحبيبُ صلى الله عليه وسلم أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه "

وأداء الزكاة المفروضة من أبواب الصدقة في رمضان، رُوِيَ عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنّه قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهِ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"

إطعام الطعام: فهو من الصدقة التي يُوجَر عليها المسلم، ولا يُشترط أن يكون المدعو إلى الطعام فقيراً، وإن كان الأكمل والأفضل وإنما يجوز الإطعام لأيٍّ أحدٍ، وقد رُوي عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان يُفطر مع اليتامى والمساكين، كما رُوي أن ابن المبارك والحسن كانا يُطعمان الطعام، ويقومان على خدمة الصائمين، ومن شأن إطعام الطعام تحقيق الألفة والموَدَّة بين المسلمين. وتفطير الصائمين ويترتب على ذلك الأجر العظيم؛ بدليل قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: "مَنْ فطَّر صائماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئاً"

وفي الختام

أتاكم رمضان مضمراً للحسنات وممحاً^{٢٤} للسيئات ورافعاً للدرجات تتقربُ القلوبُ فيه من ربِّ بعضها وتتسابق فيه لرضوان ربِّها، فهو نعم المنحة لرأب صدع العلاقات بين الأفراد والعائلات، وتفادي عالي اللغات، وأفضل من

ذلك دخولُ العباد في كنف الرحمن وارتفاعُ
الإيمان، فبالطاعة تسمع الأذان وتعملُ الجوارحُ
والأركان، ويصدحُ النداءُ عند تزيين الجنان لأهل
الإيمان "ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ"

والحمد لله رب العالمين

رمضان شهر

الانتصارات

خادم الدعوة عثمان

عبد الحميد الباز

الحمد لله رب العالمين، بيده النصر
والتمكين، والظفر والفتح المبين، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك منه يُستمد العون وهو
القوي المتين، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم نصره ربه وأعزه
وبشريعه بسط على العالمين فضله وكرمه
ومنه، أنار الكون بنور وجهه، فيه أصبح
الأشقياء سعداء والفقراء أغنياء وبه التقت
الأرض بالسماء، ما أحبه قلب إلا سما وعلا وما
شئته قلب إلا ناله الهلاك والعمى، ترجم القلب
من جمال الحب، هذه الكلمات فاقبلها من
مُحبك، يا سيد السادات،،،

ذاك رسول الله الأسمى زاد الكون
الوجهُ جمالا

قلب رزق بحب المولى فأك القيد عنه
وزال

نالَ الفضلَ ومُلِئَ بخيرٍ نُزِعَ مِنْهُ الشرُّ
ومالَ

عن كلِّ الأحقادِ تعالى خَلَّى مِنْ ذَاكَ
الْأَثْقَالَ

وبذا رَقَّ القلبُ وطَهَّرَ نالَ مِنَ الْجَنَاتِ
حَلَالًا

تمهيد إن التاريخ الإسلامي المجيد مليئ
بالأمجاد والانتصارات وذلك لأن الله تعالى هو
الناصر والمُعِين للمسلمين فمن يخذل من نصره
الله ومن ينصر من خذله الله وهذا ما قرره
القرءانُ الكريمُ قال تعالى: "إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا
غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" [آل عمران

[160 :

رمضان والإنتصارات في القرءان أعلنُ القرءانُ
الكريمُ أن رمضان شهر الطاعات والإنتصارات
والعزة والكرامة ففي شهر رمضان كان انتصار
الحق على الباطل والرشاد على الضلال ،كانت
غزوة بدر الكبرى الفاصلة بين الحق والباطل
والإيمان والشرك، والتي كانت سببا في سطوع
شمس الإسلام في ربوع العالمين.

هذه الغزوة التي نصر الله فيها المسلمين على
المشركين، نصر المسلمين على قلة عددهم
وعُددهم وقد سجل القرءانُ الكريمُ ذلك فقال
"وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ..إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ
أَنْ يُمدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ"
[آل عمران : 124]

وقد زهت بلاغة اللغة في الآية فقد بدأت بواو
الإستئناف حيث إن الآيات السابقة في معرض
الحديث عن غزوة بدر الكبرى وجاءت اللام
للقسم لعظمة المُقسِمِ سبحانه وعظمة المُقسَمِ به
وهو نصرُ الله لهم مع قتلهم، وصُدِّرَ جوابُ القسم
بقَد التي تدل على مطلق التحقيق وقد جاءت
الآية بعد قد بالفعل الماضي لتمام المعنى السابق
وتحقيقه وفي النهاية أمرهم بتقواه وشكره على
نصره وفضله

قال الآلوسی والهمزة في أَلَنْ يَكْفِيكُمْ لِنَكَارِ أَلَا
يكفيهم ذلك. وأتى بَلَنْ لتأكيد النفي، وفيه إشعار
بأنهم كانوا حينئذ كالأيسهين من النصر لقلّة
عددهم وعدتهم. وفي التعبير بعنوان الربوبية
مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين ما لا يخفى
من اللطف وتقوية الإنكار.

إن تنصروا الله ينصركم ولقد بين القرآن الكريم
أن الله قريبٌ من عباده ونصره قريب منهم

شريطة نصر المسلمين لربهم بطاعتهم له
واستقامتهم على أمره قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَتَصَرُّوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ"
[محمد : 7]

"هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله
بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه،
والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك،
نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على
قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر
أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا
وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره
بالأقوال والأفعال سينصره مولاة، ويسر له
أسباب النصر، من الثبات وغيره" تفسير
السعدي

ومن جمال بيان القرءان بداية الآية الكريمة
بالنداء الدال على حب المُنَادِى المُنَادَى والنداء
للمسلمين بأحب الأوصاف لهم وهو وصف

الإيمان صاغت الآية الكريمة الحوار بأسلوب
الشرط الذي متى تحقق، تحقق جوابه وجاء فعل
الشرط وجواب الشرط بالفعل المضارع الدال
على الحال والإستمرار ليدل على استمرار
النصر متى استمروا في نصر بطاعته ورضوانه
. ووعدنا القراءان الكريم بالنصر والتمكين
مادمننا من أوليائه وجندا من جنوده قال تعالى
"وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمرْسَلِينَ (171)
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ . وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
"

من نماذج الإنتصارات في رمضان ففي رمضان
حدثت أعدادا من الإنتصارات العظمى بدأت
بغزوة بدر الكبرى والفتح المبين فتح مكة وفتح
بلاد النوبة وفتح بلاد الأندلس ومعركة بلاط
الشهداء وفتح عمورية ومعركة حطين التي
انتصر فيها القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي
بالإنتصار على الصليبيين وبها تم توحيد
الشعوب الإسلامية وفي رمضان حدثت معركة

عين جالوت بقيادة القائد المظفر سيف الدين
قطز على قوات التتار الغاشمة

نصر العاشر من رمضان ومن المعارك التي
وقعت في رمضان ولها بصمة واضحة في
نفوس المصريين بصفة خاصة والشعوب
العربية بصفة عامة وكانت نقطة جوهريّة في
تغيير العديد من النظريات في التاريخ المعاصر
معركة العاشر من رمضان السادس من أكتوبر
حيث استطاعت القوات المسلحة المصرية أن
تواجه العدو المغتصب وتعيد العديد من الأراضي
العربية التي احتلت في سنة سبع وستين
ميلادية وتستعيدها مرة أخرى في هذا الشهر
العظيم وعبرت القوات المسلحة قناة السويس
وهم صائمون فأبهروا العالم بقدراتهم القتالية .

في هذه المعركة وقف الجندي المصري الباسل
فاتحاً صدره للموت في سبيل الله تعلوا في الآفاق

صيحة الله أكبر فكان النصر المبين على الجيش
القاهر الذي أشيع عنه أنه جيش لا يقهر

لقد أنهت حرب العاشر من رمضان أسطورة
الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر، وكانت بداية
الانكسار للعسكرية الإسرائيلية، ومن ثم سيظل
هذا اليوم العظيم - العاشر من رمضان 1339هـ
السادس من أكتوبر ثلاث وسبعين مصدر مجد
وفخر يحيط بقامة العسكرية المصرية على مر
التاريخ، ويظل وساماً على صدر كل مسلم
وعربي، كما نرجو أن يكون شافعاً للشهداء
الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم لله
تعالى، من أجل أن تعيش أمتنا تنعم بالعزة
والكرامة، فطوبى للشهداء، قال الله تعالى: {ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء
عند ربهم يرزقون} آل عمران: 169.

رمضان والإنتصار على النفس إن مما نأخذه
في حياتنا الروحية من انتصارات شهر رمضان

أن السالك إلى الله لا بُدَّ أن يجعل رمضان فرقاناً في حياته، يترقى بروحه إلى المقامات العلية، وما نستفيدة من فتح مكة أن رمضان محطة للتجليات الربانية والفتح الإيماني، ففي رمضان يكون الانتصار على النفوس أقوى ما يكون أن ينتصر المسلم على نفسه التي بين جنبيه، وهي أعدى أعدائه، وذلك بمخالفتها وتعويدها على الطاعات واجتناب المنهيات؛ قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس 7-10].

ويقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 37]

يقول سُفيان الثوري: "ما عَالَجْتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي"، فالصائم بمجاهدته نفسه بتركه ما

لَذَّ وطاب من أنواع الطعام والكف عن شهوته،
ينتصر على نفسه كما جاء في الحديث الذي
يرويه البخاري قوله صلى الله عليه وسلم:
"حُقَّت الجنة بالمكاره، وحُقَّت النار بالشهوات"،
لذا اشتمل رمضان على كل أسباب الانتصار على
النفس، انتصار على الرياء وملاحظة الخلق
بتصفية العمل للخالق، فرمضان شهر الإخلاص
بلا منازع، وقد توفرت كل عوامل النجاح
للمؤمن فيه على كل دواعي الرياء وأسبابه،
وتتمية عنصر المراقبة والتجرد لله عز وجل
لديه، فامتناع الصائم عن الطعام والشراب
والشهوات المادية والمعنوية طيلة يومه،
استجابة لأمر ربه هو عين الإخلاص، عن أبي
هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه
وسلم، قال "يقول الله عز وجل: الصوم لي وأنا
أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من
أجلي" رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه"

ومن مظاهر الانتصار على النفس عدم الغضب؛ كما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم"؛ أي يقولها بلسان مقاله، ويقولها بلسان حاله بأن يتخلَّق بخُلُق الصوم

ومن مظاهر الانتصار على النفس عدم الطمع في البيع والشراء، وكما جاء في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُحبُّ سمحَ البيعِ وسمحَ الشراءِ، وسمحَ القضاءِ"، فعلى التجار أن يتَّقوا الله في هذا الشهر الفضيل بعدم رفع الأسعار، بل عليهم أن يرفعوا أسعار طاعتهم بالرحمة والسَّماحة في البيع والشراء. وانتصار على سوء الخلق، يقول

الرسول صلى الله عليه وسلم: "الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرْفُتُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرُو قَاتِلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. إِنِّي صَائِمٌ"؛ رواه البخاري ومسلم.

وانتصار بالاجتماع وعدم التفرق، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضْحُونَ"؛ رواه الترمذي،

وانتصار على الشح والبخل والأثرة، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"؛ رواه البخاري ومسلم.

وانتصار على اللسان وآفاته، عندما نسمع أو نقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ؛ رواه البخاري.

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث" ابن حبان وابن خزيمة.

ندرك أهمية هذا النوع من الانتصار في شهر رمضان، فمن لم يستطع أن ينتصر في معركته مع لسانه - خاصة وهو صائم - لا يمكنه أن ينتصر في معركته مع شيطانه وشهواته، بل إن الانهزام أمام اللسان وآفاته يؤدي بصاحبه إلى الإفلاس؛ قال ابن القيم: إن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله.

من صور الإنتصار على النفس ضرب لنا النبي
صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الإنتصار
على النفس وقمع شهواتها من حب المال
واكتنازه فحين قدم أبو عبيدة بمال من البحرين
قسمه كله بين أصحابه ولم يستبق لأهله شيئاً
وقمع شهوة الإنتقام فحين قدر على أهل مكة
الذين أخذوا ماله وأصحابه وآذوهم أشد الإيذاء
فحين قدر عليهم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء

ومن صور الإنتصار على الرياء والسمعة ما
ورد أن أبا هريرة كان هو وامراته وخادمه
يقسمون الليل أثلاثاً؛ فيصلّي أحدهم ثم يوقظ
الآخر، وهكذا. تميم الداري: يُروى أنه نام ليلةً
ولم يتهجد بها حتى طلع الصبح؛ فعقاب نفسه
وأقام الليل سنةً كاملةً دون أن ينام.

الإنتصار على شهوة الطمع والإحتكار ففي
خلافة الفاروق رضوان الله عليه، أصابت الناس

سَنَةً مُجْدِبَةً أَهْلَكَ الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ حَتَّى دُعِيَ
عَامُهَا لَشِدَّةِ قَحْطِهِ بِعَامِ الرَّمَادَةِ فَذَهَبَتِ النَّاسُ
إِلَى عُمَرَ وَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنْ السَّمَاءُ
لَمْ تُمْطِرْ، وَإِنْ الْأَرْضُ لَمْ تُنْبِتْ... وَقَدْ أَشْرَفَ
النَّاسُ عَلَى الْهَلَاكِ فَمَا نَصْنَعُ؟! فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ
بَوَاجِهٍ عَصَرَهُ الْهَمُّ عَصْرًا، وَقَالَ: اصْبِرُوا،
وَاحْتَسِبُوا فَإِنِّي أَرْجُو أَلَّا تُمْسُوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ
عَنكُمْ. فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ؛ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ
عِيراً لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ جَاءَتْ مِنَ الشَّامِ، وَأَنَّهَا
سَتَصِلُ الْمَدِينَةَ عِنْدَ الصَّبَاحِ. فَمَا إِنْ قُضِيَتْ صَلَاةُ
الْفَجْرِ حَتَّى هَبَّ النَّاسُ يَسْتَقْبِلُونَ الْعِيرَ جَمَاعَةً
إِثْرَ جَمَاعَةٍ... وَانْطَلَقَ التُّجَّارُ يَتَلَقَّوْنَهَا؛ فَإِذَا هِيَ
أَلْفُ بَعِيرٍ قَدْ وُسِقَتْ بُرًّا... وَزَيْتًا... وَزَبِيبًا نَاخَتْ
الْعِيرَةُ بِبَابِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ،
وَطَفِقَ الْغُلَمَانُ يُنْزِلُونَ عَنْهَا أَحْمَالَهَا... فَدَخَلَ
التُّجَّارُ عَلَى عُثْمَانَ وَقَالُوا: بَعْنَا مَا وَصَلَ إِلَيْكَ يَا
أَبَا عَمْرٍو. فَقَالَ: حُبًّا وَكَرَامَةً، وَلَكِنْ كَمْ
تُرَبِّحُونَنِي عَلَى شِرَائِي؟.

فقالوا: نُعطيك بالدرهم درهمين. فقال: أُعطيتُ أكثر من هذا... فزادوا له... فقال: أُعطيت أكثر ممَّا زِدْتُمُوهُ... فزادوا له. فقال: أُعطيتُ أكثر من هذا... فقالوا: يا أبا عمرو، ليس في المدينة تجارٌ غيرنا... وما سَبَقْنَا إِلَيْكَ أَحَدٌ... فمن الذي أعطاك أكثر مما أعطينا؟! فقال: إِنَّ اللَّهَ أعطاني بكلِّ درهم عَشْرَةً فهل عندكم زيادة؟ قالوا: لا يا أبا عمرو... فقال: إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنِّي جَعَلْتُ مَا حَمَلْتُ هَذِهِ الْعِيرُ صَدَقَةً عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ... لَا أَبْتَغِي مِنْ أَحَدٍ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا... وَإِنَّمَا أَبْتَغِي ثَوَابَ اللَّهِ وَرِضَاهُ

وفي الختام فإن رمضان شهر الانتصارات العسكرية والنصر المبين فإذا أردنا الرجوع إلى عزنا في سابق عهدنا لابد من الرجوع إلى ربنا وكبح زمام أنفسنا وقمع شهواتنا، لابد من تحقيق العبودية والعمل بحق الألوهية والربوبية وبناء عليهما تتحقق الجندية لله رب البرية فكلما خشعت لله الجوارح وذرفت من خشية الله

العيون، تحقق وعدّ القويّ المتين "وإن جندنا
لهم الغالبون"

والحمد لله رب العالمين

رمضان شهر

الانتصارات

خادم الدعوة عثمان

عبد الحميد الباز

الحمد لله رب العالمين، بيده النصر
والتمكين، والظفر والفتح المبين، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك منه يُستمد العونُ وهو
القويُّ المتين، وأشهد أن سيدنا وحبیبنا محمدا
صلی الله علیه وسلم نصره ربُّه وأعزه
وبشريعته بسط على العالمين فضله وكرمه
ومنه، أنارَ الكونَ بنور وجهه، فيه أصبح
الأشقياءُ سعداءَ والفقراءُ أغنياءَ وبه التقت
الأرضُ بالسماء، ما أحبه قلبُ إلا سما وعلا وما
شنَّه قلبٌ إلا ناله الهلاك والعمى، ترجم القلبُ
من جمال الحب، هذه الكلمات فاقبلها من
مُحبك، يا سيد السادات،،،

ذاك رسولُ الله الأسمى زاد الكونَ الوجهُ جمالا

قلبٌ رزق بحب المولى فكَّ القيدُ عنه وزالَ

نال الفضلَ ومُلئ بخيرٍ نزعَ منه الشرُّ ومالَ

عن كل الأحقادِ تعالى خَلَّى من ذاك الأثقالَ

وبذا رَقَّ القلبُ وطَهَّرَ نال من الجنات حلالا

تمهيد

إن التاريخ الإسلامي المجيد مليئ بالأمجاد
والإنتصارات وذلك لأن الله تعالى هو الناصر
والمُعِين للمسلمين فمن يخذل من نصره الله ومن
ينصر من خذله الله وهذا ما قرره القرآن الكريم
قال تعالى: "إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ
يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" [آل عمران : 160]

رمضان والإنتصارات في القرآن

أعلن القرآن الكريم أن رمضان شهر الطاعات
والإنتصارات والعزة والكرامة ففي شهر
رمضان كان انتصار الحق على الباطل والرشاد
على الضلال ،كانت غزوة بدر الكبرى الفاصلة
بين الحق والباطل والإيمان والشرك، والتي كانت

سببا في سطوع شمس الإسلام في ربوع
العالمين.

هذه الغزوة التي نصر الله فيها المسلمين على
المشركين، نصر المسلمين على قلة عددهم
وعُددهم وقد سجل القرءان الكريم ذلك فقال
"وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ..إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ
أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ"
[آل عمران : 124]

وقد زهت بلاغة اللغة في الآية فقد بدأت بواو
الإستئناف حيث إن الآيات السابقة في معرض
الحديث عن غزوة بدر الكبرى وجاءت اللام
للقسم لعظمة المُقسِمِ سبحانه وعظمة المُقسَمِ به
وهو نصرُ الله لهم مع قتلهم، وصُدِّرَ جوابُ القسم
بقَد التي تدل على مطلق التحقيق وقد جاءت
الآية بعد قد بالفعل الماضي لتمام المعنى السابق

وتحقيقه وفي النهاية أمرهم بتقواه وشكره على نصره وفضله

قال الألوسی والهمزة في أَلَنْ يَكْفِيكُمْ لِنَكَارِ أَلَا يكفيهم ذلك. وأتى بَلَنْ لتأكيد النفي، وفيه إشعار بأنهم كانوا حينئذ كالأيسهين من النصر لقلّة عددهم وعدتهم. وفي التعبير بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين ما لا يخفى من اللطف وتقوية الإنكار.

إن تتصروا الله ينصركم

ولقد بين القرءان الكريم أن الله قريبٌ من عباده ونصره قريب منهم شريطة نصر المسلمين لربهم بطاعتهم له واستقامتهم على أمره قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَصَرُّوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" [محمد : 7]

"هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاة، ويسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره" تفسير السعدي

ومن جمال بيان القرءان بداية الآية الكريمة بالنداء الدال على حب المُنَادِى المُنَادِى والنداء للمسلمين بأحب الأوصاف لهم وهو وصف الإيمان صاغت الآية الكريمة الحوار بأسلوب الشرط الذي متى تحقق، تحقق جوابه وجاء فعل الشرط وجواب الشرط بالفعل المضارع الدال على الحال والإستمرار ليدل على استمرار النصر متى استمروا في نصر بطاعته ورضوانه

. ووعدنا القرءانُ الكريمُ بالنصر والتمكين
مادمنا من أوليائه وجندا من جنوده قال تعالى
"وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171)
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ . وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
"

من نماذج الانتصارات

في رمضان ففي رمضان حدثت أعدادا من
الانتصارات العظمى بدأت بغزوة بدر الكبرى
والفتح المبين فتح مكة وفتح بلاد النوبة وفتح
بلاد الأندلس ومعركة بلاط الشهداء وفتح
عمورية ومعركة حطين التي انتصر فيها القائد
العظيم صلاح الدين الأيوبي بالانتصار على
الصلبيين وبها تم توحيد الشعوب الإسلامية
وفي رمضان حدثت معركة عين جالوت بقيادة
القائد المظفر سيف الدين قطز على قوات التتار
الغاشمة

نصرالعاشر من رمضان ومن المعارك التي وقعت في رمضان ولها بصمة واضحة في نفوس المصريين بصفة خاصة والشعوب العربية بصفة عامة وكانت نقطة جوهريّة في تغيير العديد من النظريات في التاريخ المعاصر معركة العاشر من رمضان السادس من أكتوبر حيث استطاعت القوات المسلحة المصرية أن تواجه العدو المغتصب وتعيد العديد من الأراضي العربية التي احتلت في سنة سبع وستين ميلادية وتستعيدها مرة أخرى في هذا الشهر العظيم وعبرت القوات المسلحة قناة السويس وهم صائمون فأبهروا العالم بقدراتهم القتالية .

في هذه المعركة وقف الجندي المصري الباسل فاتحاً صدره للموت في سبيل الله تعلوا في الآفاق صيحة الله أكبر فكان النصر المبين على الجيش القاهر الذي أشيع عنه أنه جيش لا يقهر

لقد أنهت حرب العاشر من رمضان أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يُقهر، وكانت بداية الانكسار العسكرية الإسرائيلية، ومن ثم سيظل هذا اليوم العظيم - العاشر من رمضان 1339هـ السادس من أكتوبر ثلاث وسبعين مصدر مجد وفخر يحيط بقامة العسكرية المصرية على مر التاريخ، ويظل وساماً على صدر كل مسلم وعربي، كما نرجو أن يكون شفيعاً للشهداء الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم لله تعالى، من أجل أن تعيش أمتنا تنعم بالعزة والكرامة، فطوبى للشهداء، قال الله تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون} آل عمران:169.

رمضان والانتصار على النفس

إن مما نأخذه في حياتنا الروحية من انتصارات شهر رمضان أن السالك إلى الله لا بُدَّ أن يجعل رمضان فرقاناً في حياته، يترقى بروحه إلى المقامات العلية، وما نستفيده من فتح مكة أن

رمضان محطة للتَّجَلِّيَّاتِ الرِّبَّانِيَّةِ وللفتح
الإيماني، ففي رمضان يكون الانتصار على
النفوس أقوى ما يكون أن ينتصر المسلم على
نفسه التي بين جنبيه، وهي أعدى أعدائه، وذلك
بمخالفتها وتعويدها على الطاعات واجتناب
المنهيات؛ قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا *
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس 7-10].

ويقول سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: 37]

يقول سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: "ما عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ
مِنْ نَفْسِي"، فالصَّائِمُ بمجاهدته نفسه بتركه ما
لَذَّ وطاب من أنواع الطعام والكف عن شهوته،
ينتصر على نفسه كما جاء في الحديث الذي
يرويه البخاري قوله صلى الله عليه وسلم:

"حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"،
لذا اشتمل رمضان على كلِّ أسباب الانتصار على
النفس، انتصار على الرياء وملاحظة الخلق
بتصفية العمل للخالق، فرمضان شهر الإخلاص
بلا منازع، وقد توفرت كل عوامل النجاح
للمؤمن فيه على كل دواعي الرياء وأسبابه،
وتتمية عنصر المراقبة والتجرد لله عز وجل
لديه، فامتناع الصائم عن الطعام والشراب
والشهوات المادية والمعنوية طيلة يومه،
استجابة لأمر ربه هو عين الإخلاص، عن أبي
هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه
وسلم، قال "يقول الله عز وجل: الصوم لي وأنا
أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من
أجلي" رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال "من صام رمضان إيمانًا
واحتراسًا، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"

ومن مظاهر الانتصار على النفس عدم الغضب؛
كما جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم
قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن سابه أحدٌ أو
قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم"؛ أي يقولها
بلسان مقاله، ويقولها بلسان حاله بأن يتخلق
بخلق الصوم

ومن مظاهر الانتصار على النفس عدم الطمع
في البيع والشراء، وكما جاء في الحديث
الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عزَّ
وجلَّ يحبُّ سمحَ البيع وسمحَ الشراء، وسمح
القضاء"، فعلى التجار أن يتَّقوا الله في هذا
الشهر الفضيل بعدم رفع الأسعار، بل عليهم أن
يرفعوا أسعار طاعتهم بالرحمة والسَّماحة في
البيع والشراء. وانتصار على سوء الخلق، يقول
الرسول صلى الله عليه وسلم: "الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا
يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ أَمْرُو قَاتِلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ
فَلْيُقل: إني صائم. إني صائم"؛ رواه البخاري
ومسلم.

وانتصار بالاجتماع وعدم التفرق، يقول الرسول
صلى الله عليه وسلم: "الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ،
وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالْأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ"؛
رواه الترمذي،

وانتصار على الشح والبخل والأثرة، يقول ابن
عباس رضي الله عنهما: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ
فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ
لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ
أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"؛ رواه البخاري
ومسلم.

وانتصار على اللسان وآفاته، عندما نسمع أو
نقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَمْ
يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي
أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ"؛ رواه البخاري.

وحدث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث" ابن حبان وابن خزيمة.

ندرك أهمية هذا النوع من الانتصار في شهر رمضان، فمن لم يستطع أن ينتصر في معركته مع لسانه – خاصة وهو صائم – لا يمكنه أن ينتصر في معركته مع شيطانه وشهواته، بل إن الانهزام أمام اللسان وآفاته يؤدي بصاحبه إلى الإفلاس؛ قال ابن القيم: إن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله.

من صور الإنتصار على النفس

ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أروع
الأمثلة في الإنتصار على النفس وقمع شهواتها
من حب المال واكتنازه فحين قدم أبو عبيدة بمال
من البحرين قسمه كله بين أصحابه ولم يستبق
لأهله شيئاً وقمع شهوة الإنتقام فحين قدر على
أهل مكة الذين أخذوا ماله وأصحابه وآذوهم أشد
الإيذاء فحين قدر عليهم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء

ومن صور الإنتصار على الرياء والسمعة ما
ورد أن أبا هريرة كان هو وامراته وخادمه
يقسمون الليل أثلاثاً؛ فيصلّي أحدهم ثم يوقظ
الآخر، وهكذا. تميم الداري: يروى أنه نام ليلة
ولم يتهدّد بها حتى طلع الصبح؛ فعقاب نفسه
وأقام الليل سنة كاملة دون أن ينام.

الإنتصار على شهوة الطمع والإحتكار ففي
خلافة الفاروق رضوان الله عليه، أصابت الناس
سنةٌ مُجْدِبَةٌ أَهْلَكَ الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ حَتَّى دُعِيَ
عَامُهَا لَشِدَّةِ قَحْطِهِ بِعَامِ الرَّمَادَةِ فَذَهَبَتِ النَّاسُ

إلى عُمَرَ وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تُمَطِّر، وإن الأرض لم تُنْبِت... وقد أَشْرَفَ النَّاسُ على الهلاك فما نصنع؟! فنظر إليهم عمر بوجه عَصَرَهُ الهمُّ عَصْرًا، وقال: اصبروا، واحتسبوا فإنِّي أرجو ألاَّ تُمَسُّوا حتَّى يُفَرِّجَ اللهُ عنكم. فَلَمَّا كان آخر النَّهار؛ وردت الأخبار بأنَّ عِيراً لِعُثْمَانَ بن عفان جاءت من الشَّام، وأنها ستصل المدينة عند الصَّبَّاح. فما إن قُضِيَتْ صلاةُ الفجر حتَّى هبَّ النَّاسُ يَسْتَقْبِلُونَ العِيرَ جماعةً إثر جماعة... وانطلق التُّجَّارُ يَتَلَقَّوْنَهَا؛ فإذا هي أَلْفُ بَعِيرٍ قد وُسِقَتْ بُرًّا... وَزَيْتًا... وَزَبِيبًا أَنَاخت العِيرة بباب عثمان بن عفان رضوان الله عليه، وطفقَ الغِلْمَانُ يُنْزِلُونَ عنها أحمالها... فدخل التُّجَّارُ على عثمان وقالوا: بَعْنَا ما وصل إليك يا أبا عمرو. فقال: حُبًّا وكرامةً ، ولكن كم تُرْبِحُونِي على شِرَائِي؟..

فقالوا: نُعْطِيكَ بِالدِّرْهِمِ درهمين. فقال: أُعْطِيتُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا... فزادوا له... فقال: أُعْطِيتُ أَكْثَرَ

مَمَّا زِدْتُمُوهُ... فزادوا له. فقال: أُعْطِيتُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا... فقالوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، لَيْسَ فِي الْمَدِينَةِ تِجَارٌ غَيْرُنَا... وَمَا سَبَقْنَا إِلَيْكَ أَحَدٌ... فَمَنْ الَّذِي أُعْطَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِينَا؟! فقال: إِنَّ اللَّهَ أُعْطَا نِي بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةَ فَهَلْ عِنْدَكُمْ زِيَادَةٌ؟ قالوا: لَا يَا أَبَا عَمْرٍو... فقال: إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنِّي جَعَلْتُ مَا حَمَلْتُ هَذِهِ الْعِيرُ صَدَقَةً عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ... لَا أَبْتَغِي مِنْ أَحَدٍ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا... وَإِنَّمَا أَبْتَغِي ثَوَابَ اللَّهِ وَرِضَاهُ

وفي الختام

فَإِنْ رَمَضَانَ شَهْرُ الْإِنتِصَارَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالنَّصْرِ الْمُبِينِ فَإِذَا أَرَدْنَا الرَّجُوعَ إِلَى عِزِّنا فِي سَابِقِ عَهْدِنَا لِأَبَدٍ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى رَبِّنا وَكِبْحِ زِمَامِ أَنْفُسِنَا وَقَمْعِ شَهَوَاتِنَا، لِأَبَدٍ مِنْ تَحْقِيقِ الْعِبَادِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِحَقِّ الْأُلُوْهِيَّةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ وَبِنَاءِ عَلَيْهِمَا تَتَحَقَّقُ الْجَنْدِيَّةُ لِلَّهِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ فَكَلِّمَا خَشَعْتَ لِلَّهِ الْجَوَارِحَ وَذَرَفْتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

العيون، تحقق وعدّ القويّ المتين "وإن جندنا
لهم الغالبون"

والحمد لله رب العالمين

العشر الأواخر من رمضان وليلة القدر

الحمد لله رب العالمين مالك الامر ،عالي
 القدر،عالم السر،بيده النفع والضر،وأشهد إن لا
 إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المنان، لا
 يقيس فضله مكاييل ولا أوزان،وأشهد أن سيدنا
 وحبينا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان
 فضل الله عليه عظيما وبه كان فضلُ الله علينا
 عظيما،به يهتدي لربهم المهتدون،ومنه يعتنق
 كلَّ خير المعتنقون وهو الذي شدا الكون بأنواره
 ولقلوب المؤمنين اخترقت،وهو الذي إن مسّت
 أنوارُه قلبا زالت عنه الاحقاد وافتרכת ،حاولت
 عصر القريحة في حب خير الانام لترجمة هذه
 الكلمات إلى نشيد حب لكم،فاقبلها من محبكم يا
 سيد السادات ،،،،

لكلَّ خير يُهدى ويعتق
 به عدا إلى الأنوار ينطلق
 رأته ولَّى الزَّيغ والغلق
 علّت روابي القلبِ تخترقُ
 ولَّتِ الأحقاد عنه تفرق

به المهتدي لله يقتربُ
 وقبَّله كان الكونُ في عجزٍ
 صحتْ عينُ الحياة بعدما
 وشدا الكونُ بأنوار الهدى
 قد مسَّه قبسٌ من أنوركُم

تمهيد

حين تحدث القرآن الكريم عن علاقة الله تعالى بعباده بين أن أساسها اللطف العميم لطف الكريم اللطيف بعبده الضعيف قال تعالى: "اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" [الشورى : 19] ومن لطفه تعالى بعباده من أمة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم منحهم شهر رمضان ليرفع لهم الدرجات مع تقاصر أعمارهم ، ثم منحهم الله تعالى منحة داخل المنحة فعلاوة على تفضله علينا بشهر رمضان منحنا من داخلها منحة اخرى وهي العشر الأواخر من رمضان وفيها منحة اخرى وهي ليلة القدر ومن هنا كان رمضان منحة تنطوي على العديد من المنح

فضل العشر الأواخر من رمضان

يأتي شهر رمضان بفرحته ومنحته ومبشراتة فيفرح به المؤمن ويتقرب فيه من ربه تعالى وكلما مضى وقت منه تقرب المسلم من ربه أكثر

واكثر حتي إذا انقضى ثلثاه وقف المسلم مع نفسه وقفة متعمقة وأيقن أن المنحة اقتربت من الإنفلات بمجيئ العشر الأواخر منه فعرف فضلها وتقرب لربه بوسائل القرب فيها

وقد اجتهد النبي (صلى الله عليه وسلم) واعتكف في العشر الأواخر من رمضان يرجع لسببين: أولاهما وجود ليلة القدر فيها، فعن ابن عباس "رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان" (رواه البخاري). والمتأمل في الأحاديث الواردة في فضل شهر رمضان يدرك أن ليلة القدر تعدل صيام رمضان وقيامه، حيث قال (صلى الله عليه وسلم): "من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه" (رواه البخاري)، وقال: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" (رواه البخاري)

٢. والسبب الثاني أنها ختام الشهر، والأعمال بالخواتيم كما في الحديث، وكما قال ابن تيمية: العبرة بكمال النهايات لا بنقصان البدايات، فمن قصر أو فرط أو كسل أو غفل في العشرين الأول من رمضان أمامه الفرصة للاستدراك والفوز والتنافس والمسارعة إلى الخيرات في عشر الرحمات.

افضل اعمال العشرالأواخر من رمضان

العشر الأواخر من رمضان أوقات فاضلة ونفحات ربانية مباركة، والواجب على المسلم استثمارها واغتنام كل لحظة ونفس فيها بالطاعات والقربات، فقد بلغ من اغتنام الصحابة والسلف لها أنهم كانوا يفطرون على لقيمات ويؤخرون الفطور الكامل للسحور حتى لا يضيع الوقت في الطعام، فعن زر بن حبیش (رضي الله عنه) قال: "في ليلة سبع وعشرين من استطاع منكم أن يؤخر فطره فليفعل وليفطر على ضياح

لين". ومن أهم أعمال العشر الأواخر من رمضان

ترك الخصومة والتشاحن إن أول وأهم عمل في العشر الأواخر من رمضان هو ترك الخصومة والتباغض والتشاحن وتصفية القلوب من الغل والحقد والحسد تجاه المسلمين، فقد كانت الخصومة والملاحاة سببا في رفع تعيين ليلة القدر، وقد تكون سببا من الحرمان من العفو والمغفرة فيها، ومن أراد العفو من الله فليبادر في العشر الأواخر بالعفو عن الناس. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي "صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: "خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم" رواه البخاري

الاعتكاف

الاعتكاف هو لزوم المسجد بنية الاعتكاف، ولا يكون إلا في المساجد قال تعالى: ﴿ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ [البقرة: 187]، وهو سنة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد كان "يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما" (رواه البخاري). والحكمة من الاعتكاف اعتزال الدنيا والناس وهو بمثابة حمية روحية سنوية، يقول ابن القيم -في بيان حكمة الاعتكاف- إن "عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه، والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها ويصير الهم كله به والخطرات كلها بذكره والتفكر في تحصيل مرضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه". وما أحوجنا في هذا العالم المادي إلى الاعتكاف والاعتزال والخلوة مع الله والأنس به

بعد أن أجلبت علينا المادية بخيلها ورجلها، والاعتكاف بحق هو الذي يتجنب المعتكف فيه كل مشتتات القلب والمشوشات عليه من مخالطة لكل ما يذكره بالدنيا، هو الذي ينقطع فيه عن الخلق ويتصل بالخالق، هو الذي تستثمر فيه الأوقات والأنفاس ولا تضيع في التصفح الشبكي أو التسامر مع المعتكفين، قرب معتكف ليس له من اعتكافه إلا الحبس والبقاء في المسجد، ومن عجيب ما نقل عن الإمام أحمد أنه قال: "إن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن، بل الأفضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه".

ليلة القدر في القرآن الكريم

قال تعالى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" "يقول تعالى مبيناً لفضل القرآن وعلو قدره: كما قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ } وذلك أن الله [تعالى] ، ابتداءً بإنزاله في رمضان [في] ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة، لا

يقدر العباد لها شكرًا. وسميت ليلة القدر، لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدرية."

ومن بديع بلاغة البيان في الآية

الكريمة اشتمالها على مكانة وشرف القراءان الكريم ثم بدايتها بضمير العظمة وتأكيد هذه العظمة بأن والإخبار عن شرف القراءان الكريم بالجملة الفعلية التي تدل على التأكيد والقوة، وكانت الإشارة للقراءان بالإضمار دون الإظهار للدلالة على إن القراءان في ذهن المؤمنين حاضر لا يغيب عن أذهانهم بما يغني عن إظهاره أو التعبير عنه باسم مظهر، وكان التعبير عن مكانة ليلة القدر بنزول القراءان فيها بوصفها ليلة القدر ولم يقل ليلة قدر فتعريف القدر فيها يدل على حيازتها لكل قدر فصار علما عليها لجليل مكانها

واخبر عنها القرءان الكريم انها لا تعدل الف شهر بل هي خير من ألف شهر ليلةُ القدر خير من ألف شهر وتفضلها بالخير على ألف شهر . إنما هو بتضعيف فضل ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة واستجابة الدعاء ووفرة ثواب الصدقات والبركة للأمة فيها ، لأن تفاضل الأيام لا يكون بمقادير أزمنتها ولا بما يحدث فيها من حر أو برد ، أو مطر ، ولا بطولها أو بقصرها ، فإن تلك الأحوال غير معتد بها عند الله تعالى ولكن الله يعبأ بما يحصل من الصلاح للناس أفراداً وجماعات وما يعين على الحق والخير ونشر الدين " التحرير والتنوير

وقد عبر القرءان عن حالة تعم الأرض بنزول الملائكة إلى الأرض حتى تضيق بهم قال تعالى: "تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ" [القدر : 4]

ونتلمس بلاغة اللفظة القرءانية

تَنْزِلُ بِلْ عَنْ تَنْزَلِ وَقَلَّةِ الْمَبْنَى فِي اللَّفْظَةِ يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ هَذَا التَّنْزَلُ غَيْرُ عَامٍ وَلَكِنَّهُ خَاصٌّ بِهَذِهِ
الَّيْلَةِ وَمِنْ جَمَالِ التَّعْبِيرِ الْقِرَآئِيِّ عَنْ مَكَانَتِهَا
التَّعْبِيرُ بِذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِ حَيْثُ ذَكَرَ تَنْزَلُ
الرُّوحَ وَهُوَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذِكْرِ الْعَامِ
وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى مَكَانَتِهِ

وَفِي نَهَايَةِ السُّورَةِ بَيَّنَّتْ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَلَامٌ
وَأَمْنٌ وَأَمَانٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ

وَجَاءَ التَّنْكِيرُ وَالتَّنْوِينُ فِي سَلَامٍ لِلتَّعْظِيمِ وَجَاءَ
تَقْدِيمُ الْمَسْنَدِ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ لِلِإِخْتِصَاصِ أَيْ إِنَّ
لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَخْتَصَةٌ بِذَلِكَ وَالْمَعْنَى : اجْعَلُوهَا
سَلَاماً بَيْنَكُمْ ، أَيْ لَا نِزَاعَ وَلَا خِصَامَ . وَيُشِيرُ
إِلَيْهِ مَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ
بَلِيلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاخَى رَجُلَانِ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ
يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ فَالْتَمَسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ
وَالْخَامِسَةِ » . الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ

تَحْرِي وَالتَّمَاسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهَا إِنَّمَا سُنُّ
الْإِعْتِكَافِ وَالْاجْتِهَادِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ

رمضان لوجود ليلة القدر فيها، لهذا من أهم الأعمال في العشر الأواخر تحري وتلمس ليلة القدر، وفضلها كبير وعظيم كما في سورة القدر، فهي خير من ألف شهر، أي أن العبادة فيها تعدل أو تزيد على نيف و80 سنة، وقيل إن الألف شهر للتكثير، والعدد لا مفهوم له فلا حد لثواب العبادة فيها ولهذا قال الله تعالى: "خير من ألف شهر"، ولم يقل: كألف شهر، والملائكة تنزل فيها بإمامة سيدنا جبريل عليه السلام "والروح فيها"، وليس فيها إلا السلام حتى مطلع الفجر، ولهذا كان كثير من الصحابة وأئمة السلف يغتسلون ويتطيبون ويلبسون أجمل الثياب في ليالي العشر الأواخر من رمضان أو في الليالي الوترية التي يظنون أن ليلة القدر فيها، وكان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي يترجى فيها ليلة القدر، وكان يتأملون بطهارة وجمال الظاهر تطهير وتجميل الباطن.

كما أثبتت السنة فضلها في حديث أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" رواه النسائي وأحمد

في هذه الليلة تقدر مقادير الخلائق على مدار العام، فيكتب فيها الأحياء والأموات، والسعداء والأشقياء، والآجال والأرزاق، قال تعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم} (الدخان:4).

فيها تفتح الأبواب، ويسمع الخطاب، ويرفع الحجاب، ويستجاب فيها الدعاء ويتحقق الرجاء، ليلة انطلاق الإسلام ونزول القرآن، ليلة سلام فالله يريد للعالم السلام والأمان، سلام المجتمع، وسلامة القلوب والنفوس، وسلامة العلاقات بين الناس "سلام هي حتى مطلع الفجر"القدر:5 وقد أخفى الله عز وجل علم تعيين يومها عن العباد، ليكثرُوا من العبادة، ويجتهدوا في العمل، فيظهر من كان جاداً في

طلبها حريصاً عليها، ومن كان عاجزاً مفرطاً،
فإن من حرص على شيء جد في طلبه، وهان
عليه ما يلقاه من تعب في سبيل الوصول إليه.

هذه الليلة العظيمة يُستحب تحريها في العشر
الأواخر من رمضان، وهي في الأوتار أرجى
وأكّد، فقد ثبت في "الصحيحين" أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: (التمسوها في العشر
الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعة تبقى،
في سابعة تبقى، في خامسة تبقى)، وهي في
السبع الأواخر أرجى من غيرها، ففي حديث ابن
عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في
المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "أرى رؤياكم قد تواطأت في
السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في
السبع الأواخر" رواه البخاري.

وإذا كان دعاء ليلة القدر مقبولا مسموعا مستجابا فعلى العبد أن يكثر من الدعاء والتضرع وسؤال خير الدنيا والآخرة، وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، أريت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" رواه أحمد وغيره

أعمال ليلة القدر

وأما العمل والعبادة في ليلة القدر، فقد كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يتجهّد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكير، وهذه أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها وقال الشعبي في ليلة القدر ليلتها كنهارها. وكان من أدعيته صلى الله عليه وسلم الماثورة التي كان يكثر منها: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو

والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي. رواه أبو داود. وقد جاءه عمُّه العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - فقال له: يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله عز وجل قال: سل الله العافية، فمكث أياماً ثم جاء، فقال: يا رسول الله: علمني شيئاً أسأله الله تعالى، فقال: يا عباس يا عم رسول الله: سل الله العافية في الدنيا والآخرة. رواه الترمذي وغيره وصححه.

وليلة القدر لا يقتصر إحيائها على الدعاء، فمن أهم ما ينبغي إحيائها به الصلاة، وذلك لما في الصحيحين مرفوعاً: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. وكذلك تلاوة القرآن وغيرها من أنواع القربات

وفي الختام فإحياء ليلة القدر ونيل ثوابها يحتاج إلى موت قبل الإحياء وتخلية قبل التحلية يحتاج إلى موت لكل الأخلاق الذميمة لتحل محلها مكارم الأخلاق يحتاج لتخلية القلب من كل

القاذورات الفكرية والثقافية وكل الأدران التي
لحقت به حتى بصفو فإذا صفى رق وظهر وأحيا
ليلة القدر فتُرفع أعماله إلى عنان السماء
وينطلق من الرحمن الرحيم النداء "يَا عِبَادِ لَا
خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ"

والحمد لله رب العالمين